

# نحو النص

## اتجاه جديد في الدرس النحوي

الدكتور

أحمد عفيفي

أستاذ النحو والصرف والعروض  
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

٢٠٠١

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

# نحو النص

## اتجاه جديد في الدرس النحوي

الدكتور

أحمد عفيفي

أستاذ النحو والصرف والعروض  
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

٢٠٠١

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

مكتبة الجامعة الهاشمية

حقوق الطبع محفوظة

٢٠٠٢

الرقم التسلسلي ٨٢٦٢٠

٤٥٢١٧

النص - ازجاء جديد في الدوس النحوي

اسم الكتاب

الأستاذ الدكتور / أحمد عفيفي

اسم المؤلف

١٤٠

عدد الصفحات

الأولى

رقم الطبعة

١١٨٩٧

رقم الإيداع

I. S. B. N

الترقيم الدولي

977 - 314 - 147 - 0

٢٠٠١

سنة النشر

مكتبة زهراء الشرق

الناشر

١١٦ ش محمد فريد - القاهرة

عنوان الناشر

٣٩٢٩١٩٢

التليفون

٣٩٢٩١٩٢ - ٣٩٣٣٩٠٩

فاكس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رفع. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس



إهداء

إلى :

لميس

سهيل

نادين

قطرات الندى فى الصباح الجميل  
وورود مشرقات تملأ آفاق عمرى

أحمد عفيفى



## المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	المقدمة .....
١٥	المبحث الأول : مدخل تعريفي .....
	الجملة - النص - نحو النص
٣٥	المبحث الثاني : الحاجة إلى نحو النص .....
٤٥	المبحث الثالث : نحو النص والسياق .....
٥٣	المبحث الرابع : موضوعات نحو النص .....
	المبحث الخامس : ملامح الاتفاق والاختلاف بين نحو الجملة ونحو
٦٣	النص .....
٦٥	( ١ ) ضرورة الحاجة إلى النمطين .....
٧٢	( ٢ ) المبادئ العامة الحاكمة .....
٧٢	( أ ) ما يختص به نحو الجملة .....
	- الاستقلال عن رعاية الموقف اللغوي - استقلال الجملة داخل النص
	- الاطراد - المعيارية - الإطلاق - اقتصار العلاقة على حدود الجملة
٧٥	( ب ) ما يختص به نحو النص .....
	- القصد - التناص - المقامية - الإعلامية - القبول
٩٠	( ج ) ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص .....
	- السبك - الحبيك
٩١	المبحث السادس : الترابط النصي - أشكاله ووسائله .....
٩٥	توطئة .....



١٠٣	.....	أنكال للربط
١٠٥	.....	ومائل للربط
		إعادة للفظ - التضام - التعريف - الإحالة - الاستبدال - الحذف - للربط للرصفي
١٣١	.....	- الخاتمة
١٣٥	.....	- المصادر والمراجع

## المقدمة

كان اختياري "نحو النص" Text grammar اتجاها معاصرا في دراسة النص اللغوي؛ إيمانا بأن هذا "النحو" يجتذبه النص أكثر مما تجتذبه الكلمة أو الجملة، وأن تجزئة النص ليست إلا وهما أو خيالا. وبهذا المفهوم يتجاوز النص كل حدود المعيارية لنحو الجملة sentence grammar، كما أنه يتجاوز كل عادات القراءة التقليدية، وطرق التحليل النحوي المعروفة، التي خدمت اللغة قرونا طويلة، وما زالت. هذا النص المنجز الذي لا يتم تحليله نحويًا إلا عن طريق مراعاة التفاعل والترابط بين جسد النص بأجزائه من ناحية، ومدلولاته المتنوعة من ناحية ثانية، وكذلك مراعاة التفاعل بين المبدع والمتلقي من خلال مراعاة المقام الذي يشغل جزءا لا بأس به من اهتمام نحو النص.

والنحو - بشكل عام - هو ذلك العلم الذي يفصح ويكشف عن خبايا المباني اللغوية وطريقة ارتباطها بالمعاني والدلالات العقلية والنفسية، وبهذا فإن مهمة النحو أن يجلي عبقرية النظام اللغوي في النص وقدرته على التعبير الدقيق من خلال وسائل التماسك النصي لفظا ومعنى، تلك الوسائل التي تساعد النص على تلاحم أجزائه وترابطها؛ ليعطي معناه للمتلقي كما أراده المبدع أو المتكلم؛ لأن المعنى - كما يقول هاليداي ورقية حسن<sup>(1)</sup> - "يعطي للنص شخصيته، والنص يعطي للغة شخصيتها".

---

<sup>1</sup>Halliday, M. A. K. and Ruqaiya Hasan 'Cohesion in English' London 1976. P.299

إذا تجاوزنا هذه المفاهيم وأضفنا تخوف البعض من أن الدراسات اللسانية يزداد الأمر أمامها تعقيدا إذا ما تعدت الجملة إلى النص<sup>(١)</sup>. وأضفنا تخوف بيرفش Biewisch عند دراسته تحليل الخطاب وشكته في إمكان وجود "نحو نص" ملائم وكاف لوصف النص،<sup>(٢)</sup> أقول: إذا أخذنا كل ذلك في الحسبان، أدركنا أننا لا بد أن "نعاني النحو" تنقيبا عن الحقيقة، ووصولاً إلى جلاء نحو النص". واضعين أماننا ملاحظتين:

١ - أن هذا الاتجاه الجديد "نحو النص" كان نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة، بعضها لغوي، وبعضها الآخر غير لغوي، ونتاج مجموعة من الثقافات المختلفة وتلاقحها وتمازجها.

٢ - أن نحو النص جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدارس اللغوية الأوربية والأمريكية لفترة طويلة، حيث تداخلت كثير من الدراسات واختلطت؛ نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي ساعدها أن بعض المدارس - مثل مدرسة براغ - كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في أفكارها أو نظراتها إلى الظواهر اللغوية<sup>(٣)</sup>. وأن بعض الدراسات اللسانية غير مفهومة - كما يقول برند شبلنر Bernd Spillner حتى عند ممثلي المدارس والاتجاهات النحوية

٨٣٦٣٠

(١) محمد مفتاح. دينامية النص (تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي.

لبنان، ١٩٩٠. ص ٤٩.

(٢) د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) لونجمان -

القاهرة ١٩٩٧ ص ٥٥.

(٣) د. محمود جاد الرب: علم اللغة، نشأته وتطوره. دار المعارف - مصر ١٩٨٥.

ص ١٠٦.

النصية.<sup>(٥)</sup> واستمرت الدراسات اللسانية على تلك المنهجية إلى أن بدأت إرهاصات نحو النص على يد هاريس HARRIS في بداية النصف الثاني من هذا القرن، وتطورت تلك الدراسات النصية في السبعينات على يد فان دايك VAN DIJK الذي يعد مؤسس علم النص أو نحو النص.<sup>(٦)</sup> والذي عاصره كثير من المؤلفين في هذا الاتجاه<sup>(٧)</sup>. حتى أصبح نحو النص، الذي ولد في عباءة علم النص أو نظرية النص، حقيقة راسخة على يد الأمريكي روبرت دي بوجراند ROBERT DE BEAUGRANDE في الثمانينات.<sup>(٨)</sup> ألا يستحق نحو النص إذا معاناة

---

(٥) برند شبلنر Bernd Spillner: علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب- البلاغة) علم اللغة النصي. ترجمة د. محمود جاد الرب. الدار لغوية ١٩٨٧ ص ١٩٠.

(٦) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. المجلس الوطني الكويتي ١٩٩٢ ص ٢٥٢. وانظر: د. مصطفى قطب: دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات، دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، برقم ١٠٧٧ عام ١٩٩٦ ص ٤٤.

(٧) يشير دي بوجراند BEAUCRANDE ودريسلر Dressler إلى مجموعة أسماء قاموا بالتأليف في علم اللغة النصي وعلى رأسهم Stempel الذي ألف في علم اللغة النصي سنة ١٩٧١، ثم تلاه مجموعة أخرى عاصرت فان دايك منهم: شيميت Schmidt وبرنكر Brinker، وريزر Rieser، وهارتمان Hortmann، وهارفيج Harvege. وغيرهم ممن شاركوا بالتأليف في هذا العلم، غير أنه خص فان دايك بحديث مستقل؛ لما له من مجهود كبير في تأسيس هذا العلم. انظر:

Introduction To Text Linguistics.  
Loncman. London and New York 1981. P. 14.

(٨) له مجموعة كتب منها الكتاب المشار إليه سابقا الذي اشترك مع دريسلر في تأليفه عام ١٩٨١. غير أن له كتابا آخر يحمل قيمة كبرى لنظرية علم النص أو نحو النص وهو كتاب: النص والخطاب والإجراء الذي ألفه عام ١٩٨٠، والذي ترجمه الدكتور تمام حسان إلى العربية ونشره عام ١٩٩٨ =

تكشف عن قضاياها وأهدافه من خلال هذا البحث الموجز؟ والبحث الثاني سيكون إجابة عن هذا السؤال.

ينبغي أن يكون لكل بحث مساحة يدور في فلكها، وأن تكون مساحة هذا البحث محددة عن طريق ضوابط تقيده عند حد معين، فلا يتجاوزها من خلال خطة توطئه في مجموعة من المفاهيم والمعايير التي يسلكها البحث؛ ليقدّم نفسه للمتلقى في رؤية واضحة وسبيل كاشفة، ومن هنا قسّم هذا البحث إلى ستة مباحث بعد الفراغ من مقدمته. كما يلي:

- **المبحث الأول:** مدخل تعريفي لبعض المصطلحات، ويشمل مصطلحات: الجملة - النص - نحو النص (مشيرا إلى نشأته).
  - **المبحث الثاني:** الحاجة إلى نحو النص .
  - **المبحث الثالث:** نحو النص والسياق.
  - **المبحث الرابع:** موضوعات نحو النص.
  - **المبحث الخامس:** ملامح الاتفاق والاختلاف بين النحويين
  - **المبحث السادس:** الترابط النصي؛ أشكاله، ووسائله.
  - **خاتمة:** شملت بعض الملاحظات حول نحو النص.
- ونظرا لأهمية القضايا التي يطرحها نحو النص، وتجاوزا لتلك المقولة

---

= عن عالم الكتب بالقاهرة.

وقد أشار دي بوجراند إلى هذا الكتاب في مؤلفه مقبلة في علم اللغة النصي المشار إليه في هامش رقم ٧، باعتبار د ضمن المؤلفات في علم اللغة النصي.

التي تؤكد أنه "في كثير من الأحيان تكون إثارة القضايا المهمة أوضح من العناية بتطبيقاتها"، فسوف أحاول الجمع بين الاثنين: وضوح إثارة القضية، ووضوح التطبيق، فمن الأفضل أن تتعاقب القضايا مع تطبيقاتها ليحكم لها أو عليها؛ فربما كانت التطبيقات سببا في الحكد عليها بالقبول.

وأخيرا لا أدعي لهذا البحث كمالا ؛ فالنقص من سمات البشر.  
والكمال لله وحده، وحسبي أنني أخلصت الجهد، وما توفيقى إلا بالله  
العلي القدير.

د. أحمد عفيفي



## **المبحث الأول**

### **مدخل تعريفي**

**ويشمل بعض المصطلحات**

**. الجملة**

**. النص**

**. نحو النص (مع الإشارة إلى نشأته)**





## الجملة Sentence:

اعتمدت الدراسات اللغوية منذ نشأتها في تناولها للغة على الجملة بمفهومها الذي يتسم بالتباين والغموض حتى وقتنا الحاضر. ففي النحو القديم تداخلت الجملة مع الكلام، ثم استقل كل منهما بشكل حاسم على يد جمال الدين بن هشام<sup>(٩)</sup> حيث كان الكلام عنده هو القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما. ثم تتابعت التعريفات لتشكل مجموعة من الاتجاهات والمفاهيم تظهر فيما يأتي:

الجملة عبارة عن فكرة تامة "، أو " تتابع من عناصر القول، ينتهي بسكته "، أو " نمط تركيبى ذو مكونات تشكيلية " (١٠)

وفي مجموعة أخرى من التعريفات تستكمل الصورة؛ فالجملة هي: " سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تُضمُّ في وحدة " أو " وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية " أو " وحدة مجردة تؤسس لكي تقدم بيانا عن الاطرادات التوزيعية

---

(٩) ابن هشام: مغني اللبيب . تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح

٢٧٤/٢ وانظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية - دار

الشروق القاهرة- ١٩٩٦ ص ٢٢

وقد قدم الدكتور محمد حماسة دراسة مفصلة عن المصطلح وتطور معناه من

ص ١٨ إلى ص ٢٧

(١٠) أورد هذه التعريفات دي بوجراند في كتابه: النص والخطاب والإجراء

ص ٨٨ .

لمكوناتها " (١١) ويمكن أن تكون: بناء لغويًا يكتفي بذاته، وتترابط عناصره المكونة ترابطًا مباشرًا أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أو متعدد " (١٢) أو هي: "الوحدة التي تقدم معنى كاملاً في ذاته " أو ملفوظ تتصل عناصره بمحمول أو أكثر بينهما ترابط " (١٣).

والمأمل لهذه التعريفات المتنوعة يرى هذا التباين الواضح في الاتجاهات التي تعتمد عليها التعريفات؛ فبعضها يرتكز على منطلق دلالي محض. وبعضها يرتكز على منطلق شكلي محض، وبعضها الثالث يعتمد على المزج بين الدلالة والشكل. غير أن معظم هذه التعريفات تؤكد - من خلال مفهومها - استقلالية الجملة، ويتأكد هذا في نحو الجملة، حيث يقتصر على دراستها منزوعة من سياقها. ولعل التعريف التالي يقترب بها من الاستقلالية الدلالية في حد ذاتها، مع ارتباطها بالسياق من جهة ثانية. التعريف يقول: " الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليًا واحدًا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق " (١٤) هذا الاستقلال النسبي ربما يكون لمنطق الدراسة فقط؛ فهو إذن حكم مؤقت، لأن الجملة جزء من

---

(١١) أورد هذه التعريفات د. مصطفى حميدة في كتابه: نظام الارتباط والربط في

تركيب الجملة العربية. لوتجمان - القاهرة ١٩٩٧ ص ١٤٨

(١٢) جوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت، ١٩٨٤ ص ٤٠.

(١٣) جون كوين: بناء لغة الشعر. ترجمة د. أحمد درويش دار المعارف - مصر ١٩٩٣ ص ٢٢.

(١٤) د. مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ص ١٤٨.

النسيج العام في بنية النص الكلية. ومن هنا يمكن تقسيم الجملة إلى نوعين: (١٥)

(١) **جملة نظام:** وهو شكل الجملة المجرد الذي يتولد عنه جميع أشكال الجمل الممكنة، وهو ما اتكأ عليه النحاة التوليديون التحويليون. وهذا التناول يعطي للجملة معنى استقلاليا بعيدا عن السياق .

(٢) **جملة نصية:** وهي جملة تتسم بالتواصل مع جملة اخرى. حيث يحتويها نص ما، أو هي المنجزة فعلا في مقام. ولها مدلولها داخل السياق نتيجة ملايسات لا يمكن حصرها، يترتب على هذه الملايسات الفهم والإفهام. وهذا النوع من الجمل لا يفهم إلا بإدماجه في نظام الجمل، فيعطي دلالة من خلال الاتساق والانسجام (١٦).

والنوع الأول يقع تحت نطاق نحو الجملة، وله أيضا مجموعة من النظم الحاكمة لطبيعة علاقة أجزاء هذه الجملة المستقلة، حيث " أوجد النظام اللغوي عددا من وسائل الترابط في الجملة، بعضها يعتمد على الفهم والإدراك الخفي للعلاقات، وبعضها الآخر يعتمد على الوسائل اللغوية المحسوسة " (١٧) وقد قام النحاة العرب والبلاغيون بدراسة هذه الوسائل دراسة دقيقة لا مجال للتعرض لها هنا.

أما جون لوينز (١٨) فله رأي آخر في تقسيم الجملة، حيث تقسم عنده إلى نوعين:

---

(١٥) الأثر الزناد: نسيج النص ( بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت ١٩٩٣ ص ١٤ .

(١٦) محمد مفتاح: . دينامية النص ص ٣١

(١٧) د . محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ص ٧٤

(18) JOHN LYONS Linguistic semantics. Cambridge university press. 1995. P. 261 , 262

(١) **جملة نصية:** وهي التي تستقل في دلالتها داخل النص .  
(٢) **جملة غير نصية:** وهي عبارة عن جزء الجملة، فالحكم عليها بأنها جملة نصية يوجد حينما تعطي دلالة ما، كأنها نص أو إشارة إلى نص مثل: " أنا لم أر ماري " أما عندما نقول: " هل رأيت ماري؟ لم أرها. بيتر لم يرها أيضا. إنها ليست هنا حيث ينبغي أن توجد " هذا النص يتكون من أربعة أجزاء؛ الأول فقط هو الذي يمكن أن يوصف بالنصية؛ لاشتمال الباقي على ضمائر؛ فهي غير مستقلة. لكن لو قلنا: " لم أر ماري " ، " بيتر لم ير ماري أيضا " ، " إن ماري ليست هنا حيث ينبغي أن توجد " فقد تحول كل منطوق إلى جملة نصية. وهكذا تظهر اعتبارات كثيرة لتقسيم الجملة لا مجال لعرضها هنا.

### النص Text

ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب، أو كما يقول جيفري ليتش ومايكل شورت<sup>(١٩)</sup> إنه عبارة عن: "التوصيل اللغوي - سواء كان منطوقا أو مكتوبا - باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية " وذلك يوحى - كما يقول الدكتور محمد عناني<sup>(٢٠)</sup> - " بأن الحديث عن النص معناه التركيز على اللغة . ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الاتصال اللغوي بين البشر

(١٩) د. محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة. لونجمان، القاهرة ١٩٩٧ ص

وتقويته وتحسينه، " فالمبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين الاتصال " (٢١) واللغة بهذا المفهوم لا تكون إلا نسا مهمته التوصيل. ويستحيل - كما يشير جون كوين (٢٢) - أن نوصل شيئا إذا لم يكن الخطاب مفهوما ولهذا ينبغي للخطاب - أي خطاب - أن يكون قابلا للفهم، وتلك هي البديهة الأساسية لقواعد الكلام. ومن هنا يكون الاتصال واقعا عن طريق النص لا عن طريق الكلمة أو الجملة المجردتين من النصية، (٢٣) وعلى هذا فإن مفهوم النص ضرورة ملحة نحاول تفصيله فيما يأتي :

إذا كانت آراء النحاة - القدامى والمحدثين - قد تعددت حول تعريف الجملة، فإن النص لم يكن أسعد حظا من الجملة في ذلك؛ حيث تعددت تعريفاته وتنوعت، بل وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى؛ فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصيا، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقرينا من ملامحه.

---

(٢١) د. مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل. المجلس الوطني الكويتي

١٩٩٥ ص ٢٤١.

(٢٢) بناء لغة الشعر ص ١٠١.

(٢٣) الكلمة أو الجملة يمكن أن يحكم عليهما بالنصية إذا توافرت لهما الشروط

التي سترد فيما بعد. ومن هنا يمكن أن نطلق على الكلمة أو الجملة نصية.

وإن قل ذلك .

لقد احتل تعريف النص مساحة كبيرة عند المهتمين بلسانيات النص ومنه نحو النص، وسنحاول الإيجاز في هذا الشأن لضيق مساحة البحث .

أشار هاليداي Halliday ورقية حسن Ruqaiya Hasan<sup>(٢٤)</sup> إلى أن كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها. شريطة أن تكون وحدة متكاملة. ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق. على أن يكون وحدة متكاملة لوز تحديد حجمه طولا أو قصرا. ويذهب برنكر Brinker وإيزنبرج Isenberg وشتاينتز Steinitz وغيرهم إلى أن النص " يتابع مترابط من الجمل. ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام، أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة " <sup>(٢٥)</sup> وعلى هذا يكون النص مركبا من عدة جمل أو نصوص مما يؤدي إلى غموض النص، أو انعدام الروابط أحيانا لاستقلال الجمل نسبيا على حد الاستنتاج السابق. ولهذا علق برند شبلنر Brend spillner على التعريف السابق قائلا: هذا التعريف كما هو واضح دائري بمعنى أنه يوضح النص بالجملة. والجملة من خلال النص، كما أنه غير منهجي علميا ، لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها اتساع الوصف. ومن ثم لا يمكن تطبيقه <sup>(٢٦)</sup> لعدم وضوح التحديد الفاصل بين الجملة والنص من ناحية. وإمكانية

---

(24) Cohesion in English . P . 1

(٢٥) برند شبلنر. علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٨ .

(٢٦) السابق نفسه .

وصف الجمل على أنها وحدات مستقلة من ناحية ثانية؛ مما يجعلنا نؤكد أن هذا التعريف يجعل النص وحدة أكبر من الجمل أو أننا وسعنا نطاق دراسة الجملة لتصبح نصا، ويترتب على هذا - كما يقول روبرت دي بوجراند<sup>(٢٧)</sup> Robert de beaucrande أن توسيع نطاق دراسات الجملة بحيث تشمل النصوص، لابد أن يفقد النصوص عددا من الأمور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عملية خطيرة" ومن ضمن هذه المشكلات التي أشار إليها دي بوجراند عدم ارتباط النص بالسياق أو بالموقف اللغوي وعدم وجود تماسك أو انسجام. ومن هذا المنطلق رفض جون ليونز John lions الإجابة عن ماهية النص والتي تقول " إن النص عبارة عن سلسلة من الجمل" رفض جون لوينز تلك الإجابة قائلا<sup>(٢٨)</sup> . هذه الإجابة ليست مقنعة تماما إذا كانت هذه الجمل المشار إليها هي جمل النص، فهذه سمة النصوص (الشكلية) ذات الصبغة الكلية، إلا أن هناك كثيرا من النصوص المستخدمة تتكون من جمل مختلطة مزيج من الجمل - شظايا جمل - تعبيرات جاهزة"، فإذا كان التعريف الأول الذي أوجد ترابطا بين الجمل مرفوضا لإمكانية وصف الجمل بالاستقلالية. فما بالناس ونحن أمام هذه الإجابة التي تؤكد أن النص عبارة عن سلسلة متتابعة من الجمل " فلا رابط بين وحدات النص ولا يوجد سياق مناسب. ومن ثم - كما يقول جون لوينز - فإن النص بكيته لا بد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تفضي إلى التماسك والانسجام"<sup>(٢٩)</sup> " والنص - بالمعنى السابق - لن يكون إلا مجرد جمع للجمل، وهذا ما يجعلنا نقف بكثير من الحذر أمام ما ورد عند الدكتور

(٢٧) النص والخطاب والإجراء ص ٦٤ .

(28) Linguistic Semantics. P. 262

(29)Ibid . P . 263



سعد مصلوح في قوله: " أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيله"؛<sup>(٢٠)</sup> فقد فقدت الجمل - داخل هذا التعريف - خاصية الاتصال. أو خاصية ارتباطها بسياق خطابي. علاوة على ذلك فإن النص يمكن أن يجيء " على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة، أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية"<sup>(٢١)</sup> مما يؤكد أن نحو النص لا يتناول النص على أنه وحدات أكبر من الجمل أو جمل متوالية في سياق. وتلك الفائدة للجملة التي يحسن السكوت عليها - كما أشار الدكتور سعد مصلوح - إنما تصلح في نحو الجملة، لأن النص - كما يقول فاينرش - "وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل"<sup>(٢٢)</sup> وعلى هذا تكون استقلالية معنى الجمل في نحو النص غير قائمة، فالمعنى يتحدد من خلال النص لا من خلال الجملة، ومن هنا ترتبط في النص الأجزاء السابقة باللاحقة، فيمكن أن تفسر جملة سابقة جملة لاحقة والعكس؛ مما يؤدي إلى القول بكلية النص. ولهذا يشير الدكتور محمد

(٢٠) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص. جامعة الكويت. الكتاب

التذكاري بقسم اللغة العربية. إعداد: د. وديعة طه نجم، والدكتور عبده بدوي

١٩٩٠ ص ٤٠٧

(٢١) دي بوجراند: النص والخطاب ص ٦٤ .

(٢٢) نقلا عن د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي. دار الفكر للدراسات والنشر.

القاهرة ١٩٨٩ ص ٣٦ وانظر أيضاً د. سعيد بحيري: علم لغة النص ١٤٠ .

حماسة عبد اللطيف<sup>(٣٣)</sup> إلى أن النص لا يصبح نصاً " إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزاً معيناً، فيها جديلة محكمة مضمفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضمفورة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه ينبثق في المرسلات اللغوية كلها " فينبغي إذن أن يكون لكل نص هدف وبناء محكم وسياق خاص، وعلى هذا " فإن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية - جملة مثلاً - تحليلاً كاملاً دون مراعاة للسياق، قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير"<sup>(٣٤)</sup> ومن هنا وجدنا نحاة الجملة يعتمدون على اعتبارات ضمنية ذات صلة وثيقة بالسياق والخطاب والتواصل عند إصدار أحكامهم على الجملة، وإذن لا نستطيع تناول النص من خلال وصفه بأنه ذو وحدات كبرى أو جمل متوالية، إلا إذا وجدت خاصيته الأولى، وهي كونه وارداً في الاتصال.<sup>(٣٥)</sup> ولعل هذا ما جعل دي بوجراند يؤكد تلك الصفة المميزة للنص وهي وقوعه في الاتصال<sup>(٣٦)</sup> communication أيما كان حجم النص. كلمة أم جملة أم شبه جملة... إلخ، وهذا ما ذهب إليه شमित أيضاً عندما أشار إلى أن " حد النص هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي - في إطار عملية اتصالية - محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية

---

(٣٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف: منهج في التحليل النصي للقصيدة. فصول.

المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، صيف ١٩٩٦ ص ١٠٨ .

(٣٤) براون Brown ويول gule: تحليل الخطاب. ترجمة محمد لطفي

الزليطي، و د. منير التريكي، نشر جامعة الملك سعود، السعودية ١٤١٨ -

١٩٩٧ ص ٣٣ .

(٣٥) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ص ٦٤ .

(٣٦) السابق - ص ٧٢ .

يمكن إيضاحها، أي بحقق إمكانية قدرة إنجازية جلية<sup>(٣٧)</sup> وعلى هذا فالنص منطوق لغوي في حالة اتصال وعلاقة مباشرة بين المبدع والمتلقي وهو "فعالية كتابية بنضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ"<sup>(٣٨)</sup> ومن هنا يأتي تعريف النص على أنه "نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة، بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا" وعلى هذا فالنص كما قال رولان بارت هو الكتابة. والكتابة علم متعة الكلام. أو لنقل انه الكتابة نفسها، وإذا أضفنا إلى هذا التعريف تعريف بول ريكور للنص الذي يقول فيه: "ألا فلنسم نصا كل خطاب تثبته الكتابة" فإتينا نجد أن هذين التعريفين يؤكدان على الحد الكتابي مع استبعاد الحدود الكلامية، وعلى هذا تفقز عدة أسئلة على الذهن: ما العلاقة إذا بين الكتابة والكلام؟ وهل الكتابة كانت كلاما بالقوة؟ وهل الكتابة كانت ملفوظا في أول الأمر بشكل فيزيائي؟ تساؤلات كثيرة تطرحها هذه التعريفات التي تحكم بأن الكتابة هي أصل وجود النص، وأن ماعداها من منطوق أو إشارة لا يدخل ضمن النص. وهذا كلام يحتاج إلى مناقشة.

وهناك تعريفات لا تشير من قريب أو بعيد إلى المنطوق أو المكتوب؛ لأن الربط فيها هو كل شيء؛ يقول الأزهري الزناد<sup>(٣٩)</sup>: النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. وهذه الخيوط تجمع عناصره

(٣٧) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٨١ .

(٣٨) د. منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية. منشورات اتحاد الكتاب العرب. ١٩٩٠ ص ١٣١، ١٣٢ .

لذة النص ٢٧، ٢٨ .

(٣٩) نسيج النص. ص ١٢ .

المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص  
وهكذا يهتم التعريف بالربط اهتماما كبيرا دون إشارة صريحة إلى  
الكتابة أو النطق، وإن كان فيه ميل إلى المنفوظ.

أما هارتمان Hartman فيحد النص بأنه " علامة لغوية أصلية.  
تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي " ومن الواضح التأكيد على خاصية  
الاتصال والعمومية اللغوية والدلالية.

أما فاينرش weinrich فقد حده بأنه " تكوين حتمى يحدد بعضه  
بعضا: إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل " فالربط هو  
السمة الأساسية في هذا التعريف وما عداه عام وغامض.

وإلى مثل هذا يذهب برينكر Brinker الذي يعرف النص بأنه  
"تابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا  
تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرى تحتوي على  
وحدات صغيرة متماسكة ليست جملا، وإنما أجزاء متوالية، وبهذا نرى  
أن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة  
أشمل.

إن المتأمل للتعريفات السابقة وغيرها يرى ان كل تعريف يركز  
على جانب واحد ويسقط من حسابه جوانب أخرى. ولهذا سوف نتبنى  
ذلك الاتجاه الذي أشار إليه الدكتور صلاح فضل عندما قال: " علينا ان  
نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث  
البنوية والسيميولوجية الحديثة، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية  
المباشرة: لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح  
اللغوي بكيئوته الدلالية " فالنص ليس مجرد لغة، وليس مجرد اتصال.  
وليس مجرد كتابة، وليس تتابعا لجمال مترابطة يراعى فيه الظروف

الخارجية أحداثا وزمانا ومكانا؛ إنه يتكون من كل ذلك وأكثر. من هنا سوف نقرب من تعريف جوليا كريستيفا كما أورده الدكتور صلاح فضل<sup>(٤٠)</sup> لأنه - على تشابهه - قد ظفر باهتمام خاص، فهو يرفض النظر إلى ظاهر النص فقط، ويؤكد هذه العلاقات المتداخلة وهذه المستويات والجوانب المتشابهة للنص، فهو إذا أكثر من مجرد كونه خطابا لغويا. إن النص عندها: "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة. تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة، والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية، مما يعني أمرين:

(١) علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع - عن طريق التفكير وإعادة البناء - مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له.

(٢) يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى؛ أي عملية تناص "ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر ونقضه.

---

(٤٠) سوف أعتمد على ترجمة الدكتور صلاح فضل لتعريف النص عند جوليا كريستيفا لدقته، وقد ورد في كتابيه: بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٢٩ ومناهج النقد المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٦ م ص ١١٢. أما مترجم كتاب "علم النص" لجوليا كريستيفا وهو فريد الزاهي، فترجمته تتسم بحظ كبير من الغموض وعدم الدقة. انظر الترجمة ص ٣١ - دار توبقال للنشر، المغرب ١٩٩٧ م.

ومن الواضح أن النص عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة، محرّكة  
لذاكرة الزمن تتقاطع نصوصها مع نصوص أخرى متداخلة الدلالة، ومن  
هنا فليس النص مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللاتحوية، إنه كل  
ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين طبقات الدلالة الحاضرة<sup>(٤١)</sup>  
أو كما يشير رولان بارت، إنه إنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة اعماز  
أدبية، إنه قوة متحوّلة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها  
لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم، إنه مبنى  
مثل اللغة، لكنه ليس متمركزا ولا مغلقا. إن النص يتكون من نقول  
متضمنة، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة، تكتمل فيها  
خريطة التعدد الدلالي. إن النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية  
مشاركة، لأن ممارسة القراءة إسهام في التأليف.<sup>(٤٢)</sup>

إن هذه الإشارات إلى النص جاءت من مفهوم تحليلي تفكيكي.  
وليس من تعريفات محددة وهو ما ينبغي العمل به. ومن ثم نستطيع أن  
نحدد ملامح النص، ونصفه ولا نعرفه من خلال تصور عام على أنه  
بنية شمولية لبنى داخلية من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق  
إلى النص، إنه نص واحد من جهة، يقابله نصوص كثيرة لا تحصى.  
يتناص معها ويداخلها؛ لأن النص يأتي ليتداخل مع نص سبقه في

---

(٤١) جوليا كريستيفا . علم النص ص ١٤

(٤٢) د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب وعلم النص. ص ٢٣١ وانظر أيضا عبد

الله الغدامي: "الخطيئة والتكفير" ص ٦٢ النادي الأدبي الثقافي جدة ١٩٨٥ م

حيث لخص المؤلفان هذا الكلام عن رولان بارت من مقالة كتبها عام ١٩٧١

م بعنوان : من العمل إلى النص ، وانظر أيضا د. سعيد بحيري: علم لغة

النص ص ١١٣ .

للوجود<sup>(٤٣)</sup> النص أيضا لابد أن يكون مكتملا في دلالاته مكتفيا بذاته بالإضافة إلى كونه قولا لغويا مستديرا مكتملا يحقق مقصدية قارنه في عملية التواصل اللغوي،<sup>(٤٤)</sup> وإذا كان النص بهذه الدلالة يتشكل من معان غير قابلة للتفكيك والتجزئة فإنه — كما يقول ماريو باي — من النادر جدا أن نجد الكلمات منفصلة في الاستعمال اللغوي. لهذا تتجمع الكلمات في شكل مجموعات، وحينئذ فطريقة تنظيم هذه الكلمات تصبح مهمة، وربما متحركة في المعنى كله.<sup>(٤٥)</sup> ومن هنا لا يتجزأ المعنى ولا تنفصل الكلمات عند النظر في النص إلا إذا كانت الكلمة وحدة نصية لا وحدة جملية.

نستطيع أن نضيف إلى ملامح النص ما أطلق عليه روبرت دي بوجراند **Robert de Beaugrand** و**Wolfgang Dresslar** المعايير النصية السبعة حيث أشار إلى مفهوم النص على أنه حدث تواصلية يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير. وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإعلام، والمقامية، والتناص.<sup>(٤٦)</sup> وقد علق روبرت دي بوجراند على هذه المعايير بقوله:

(٤٣) عبد الله الغلامي: الخطيئة والتكفير ص ٩٠ .

(٤٤) د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ص ١١٥ .

(٤٥) ماريو باي: أسس علم اللغة. ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر. عالم الكتب.

القاهرة ١٩٨٣ ص ٥٢ .

(٤٦) **Introduction to text linguistics P.19-79**

فقد كررا الكلام عن هذه المعايير، وقد ذكرها روبرت دي بوجراند بالتفصيل في كتابه: النص والخطاب والإجراء من ص ١٠٣ إلى ١٠٥ وانظر هذه

أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصا، فنلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير<sup>(٤٧)</sup> - وسنتناول هذه القضية في جزء خاص من هذا البحث، ومن هنا لابد أن نشير إلى رأي براون ويول حيث يقولان: " لا نرى فائدة في تحديد عدد من الخصائص النحوية الأساسية التي لابد ان تتوافر في النص حتى يكون النص نصا "<sup>(٤٨)</sup> وربما كان هذا الرأي له ما يبرره إلا أن التنظير مطلوب لكي لا يترك لكل محل وكل لغوي ان يوجد نحو بعدد النصوص التي يقوم بتحليلها.

### نحو النص text grammar

مصطلح " نحو النص " واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي. اشترك مع مصطلح نحو النص في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعنى بذلك أيضا وهي: "علم النص"، و"علم اللغة النصي"، و"نظرية النص"<sup>(٤٩)</sup> وإن كان مصطلح "نحو النص" أكثر اقترابا من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي، ويرى فان داك أن علم لغة النص وظيفته

---

المعايير عند د. سعد مصلوح " نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو ١٩٩١ - أغسطس ١٩٩١ ص ١٥٤. و انظر د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص

١٤٦.

(٤٧) النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٦.

(٤٨) براون . يول: تحليل الخطاب ص ٢٣٨

(٤٩) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٣



الأولى دراسة نحو النص<sup>(٥٠)</sup> وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النص، وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة، وبخاصة إنتاج النص من خلال قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم اللغة النظامي<sup>(٥١)</sup>. مما جعله في طريقه للاستقلال عن العلوم الأخرى. ويأتي علم لغة النص مرتبطاً بعلم النص الذي يدخل في حساباته دراسة النص من جوانب كثيرة. بعضها لغوي، وكثير منها غير لغوي، مما يجعلنا ندرك حجم هذا العلم ( علم النص ) الذي يدخل في مناهجه علوماً كثيرة متشابكة ومتداخلة إلى حد كبير مثل اعتماده على البحوث التجريبية، والمنجزات النظرية لعلم نفس المعرفة، وارتباطه الوثيق بميدان الذكاء الاصطناعي<sup>(٥٢)</sup>... إلخ. غير أننا - ضبطاً للحدود - نؤمن بالفصل بين لسانيات النص من جهة وعلوم أخرى تدرس النص من جهة ثانية. وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين<sup>(٥٣)</sup> وعلى هذا تكون لسانيات النص تعني: علم لغة النص، أو نحو النص. ويشير الدكتور صلاح فضل إلى أن فان دايك Van dijk هو مؤسس علم النص<sup>(٥٤)</sup> ربما كان ذلك بمفهومه اللغوي الذي يعني علم لغة النص في السبعينيات، حيث سبقه هاريس Harris مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن، حيث نشر هاريس دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان: تحليل الخطاب Discours analysis الذي قدم فيه أول

(٥٠) د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ٢٢٢، ص ٣١١ هامش رقم ٤٩ .

(٥١) السابق ص ٥٧ .

(٥٢) د. صلاح فضل: . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٤٨ .

(٥٣) الأزهر الزناد: نسيج النص ص ١٨ .

(٥٤) د. صلاح فضل: . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٢ .

تحليل منهجي لنصوص بعينها.<sup>(٥٥)</sup> وعلى ما يبدو أن إرهابيات هذا العلم بدأت على يد هاريس الذي احتل الريادة في هذا المجال. أما فان دايك فهو الذي وضع تصورا كاملا لنحو النص منذ بداية عام ١٩٧٢ متجاوزا الآراء التي كانت مطروحة عن نحو النص ومحاولا إقامة "أنحاء النص" في كتابه: "بعض مظاهر نحو النص" *Some aspects of text grammar* حيث كان يقرن بين النص والخطاب في معنى واحد، الأمر الذي أقتع عنه عام ١٩٧٧ في كتابه *Text and context* حيث فرق بين الخطاب والنص محاولا إقامة "نحو عام" للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية؛<sup>(٥٦)</sup> فرأى أن ميدان علم النص يشمل ميدان اللسانيات بشكل خاص. من هنا يعد فان دايك أحد الرواد الأوائل في إقامة تلك النظرية، مع أن كثيرا من اللغويين المعاصرين له كتبوا أيضا في علم النص مثل شتمبل *Stempel* وجليسون *Gleason*، وهارفيج *Harweg* وشميت *Schmidt* ودريسلر *Dressler* وبرنكر *Brinker* وغيرهم من اللغويين<sup>(٥٧)</sup> وبناء على كل ما مضى يكون مصطلح "نحو النص" مرتبطا بعلم اللغة النصي وعلم النص الذي يعد أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمها.

---

(٥٥) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ٤٠٧. وانظر برند شبلنر:

علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٥، وسعيد بحيري: علم لغة النص ص

(٥٦) د. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص - السياق) المركز الثقافي

العربي - بيروت والدار البيضاء ١٩٨٩ م ص ١٥

(57) Dressler, beaugrand; introduction to text linguistics. P. 14.

والسبب في ذلك كما يقول الدكتور صلاح فضل<sup>(٥٨)</sup> " لا يرجع إلى المستوى الزمني في ظهوره في الآونة الأخيرة عند نهاية القرن فحسب، بل يعود كذلك إلى أنه أكثر المناهج المعاصرة تبلورا، وإفادة من المقولات السابقة عليه واستيعابها. لإدراجها في منظومته العلمية " هذا الفرع الذي تشعب إلى حد كبير في بداية الأمر، فتعددت مناهجه وتصوراته ومفاهيمه، فقد اتخذ أشكالا متعددة من الاتجاهات. فمرة يعتمد على مفاهيم علم اللغة الوصفي مع رؤية جديدة لأقطابه تضاف إليه لتعطي له ميزة خاصة، ومرة يتكى على مفاهيم علم اللغة الوظيفي. ومرة تالئة يعتمد على علم اللغة التركيبي ( البنائي ) وأخرى يعتمد على علم اللغة التحويلي، إلى أن تشكلت مناهجه برؤية الخواص التركيبية والدالية والاتصالية للنص المدروس، وذلك يمثل صلب البحث النصي<sup>(٥٩)</sup> . وعلم لغة النص - كما يقول كوزريو Coseriu - ليس في الحقيقة شيئا غير المقدرة التأويلية، كما أن نظرية علم اللغة النصي ليست شيئا غير نظرية علم التأويل - التفسير - وذلك باعتبار أن علة إنشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائلة بأن الأمر يتعلق مع النص حول مستوى مستقل لما هو لغوي<sup>(٦٠)</sup> . وهكذا يكون نحو النص متساوقا في أول الأمر مع علم اللغة النصي، وعلم النص، ونظرية النص، إلى أن أصبح في طريقه للاستقلال على يد فان دايك وهالدي وروبرت دي يوجراند وآخرين.

(٥٨) د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ١١٢ .

(٥٩) د . سعيد بحيري علم لغة النص. ص ٥ .

(٦٠) السابق. ص ٢٣ .

## **المبحث الثاني الحاجة إلى نحو الف**



تتنوع فوائد "نحو النص" وتتداخل مع أسباب الحاجة إليه، بعد أن أصبحت تلك الحاجة ملحة لتغير كثير من المفاهيم النقدية الحديثة، وتغير النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب. وفيما يلي سوف نتكلم عن ذلك بإيجاز:

**أولاً:** من الواضح أن "نحو النص" قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتحليل الخطاب ووجود مذاهب نقدية جديدة تركز على النص كبنية كلية. لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية، وعلى هذا اجتذبت النصوص علم النحو بناء على وجود تلك المذاهب باتجاهاتها النصية. حيث صنع ذلك تطوراً واضحاً من نحو الجملة إلى نحو النص الذي يشمل النص. وسياقه، وظروفه، وفضاءاته، ومعانيه المتعلقة القبلية والبعديّة. مراعيًا ظروف المتلقي وثقافته وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص. إنه باختصار شديد: الأكثر اتصالاً بمجال تحليل النص<sup>(٦١)</sup> أما ما كان يحدث في المناهج التراثية، فيذهب الدكتور تمام حسان إلى<sup>(٦٢)</sup> أنه كان تتلولا للنص بالشرح؛ فلم يكن ينظر إلى مجمل النص والتماس فهمه بوصفه ذا وحدة عضوية تجعل بعضه يفسر بعضاً، - عدا ما كان يحدث عند بعض المفسرين - وإنما كان الشراح يبنون شروحهم على المفردات فترى الواحد منهم يعرض للفظ المفرد ثم، بغوص في الدلالة المفردة لهذا اللفظ. مع ندرة الانتباه إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النص. وما كان لهذا المنهج في شرح النصوص أن يؤدي إلى الفهم الكامل لدلالاتها ومقاصدها.

(٦١) محمد مفتاح: دينامية النص ص ٢٠.

(٦٢) مقدمة كتاب النص والخطاب والإجراء ص ٤.

ولعل هذا الفهم كما يشير الدكتور تمام يصدق حتى على عمل  
المفسرين وشرحهم للنص القرآني، مع أن بعضهم أدرك ضرورة وجود  
هذه العلاقات التماسكية، وأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وأن السنة  
تفصل ما في القرآن من إجمال.

وحيثما ظهرت تلك المذاهب النقدية الحديثة في أوروبا وأمريكا  
انتكأ انتقاداً على اللسانيين. فظهرت تلك العلاقة الوثيقة التي ربطت بين  
اللسانيات والدرس الأدبي منذ ثلاثة عقود في أوروبا وانتقلت أصداؤها  
إلى الدراسات العربية منذ زمن ليس بالبعيد، مما جعل اللغويين  
يتمردون على الجملة باعتبار أن الوقوف أمامها يمثل تحليلاً جزئياً  
بعيداً عن كلية النص. هذا النص الذي لم يعد تتابعا مسلسلاً من الجمل.  
ولكنه مبنى فريد قائم برأسه. وقد أكد بايك هذه الدلالات وأوجب  
أن يتسع مفهوم النحو ليصبح مكوناً من مكونات نظرية شاملة  
تفسر السلوك الإنساني.<sup>(٦٣)</sup>

وقد تنبه بايك إلى تقلص دور اللسانيين في دراسة النص وأراد لهم أن  
يملكوا زمام الموقف، فأنكر عليهم انصرافهم عن دراسة النص الأدبي  
لصالح نقاد الأدب. مع ما للمعالجة اللسانية من أهمية خاصة في تقديم  
الأساس الموضوعي للأحكام النقدية.<sup>(٦٤)</sup> فأصبح للنحو دور كبير في  
تفسير النص من خلال تلك النظرة الشاملة والمنهج المتكامل  
للنص، الذي كان من نتائجه ظهور دراسات لغوية نصية تتناول تركيب

---

(٦٣) د. سعد مصلوح . من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤١١ .

(٦٤) السابق نفسه .

النص.<sup>(٦٥)</sup> ولهذا لجأ اللغويون إلى نحو النص باعتباره بديلا موضوعيا  
لنحو الجملة.

**ثانياً:** كثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة  
تفسيرا كافيا مقنعا. وربما تغير الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على  
هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون هذه  
الوحدة هي النص.<sup>(٦٦)</sup> من هنا فإن نحو النص يهتم في تحليلاته بضم  
عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة، إنه يذهب في تحليله  
إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية ليقدّم شكلا جديدا من أشكال  
التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام  
ولهذا تضافرت تقارير اللسانيين من أمثال بايك وهارتمان وجليسون  
وساندرز ولونجاكر وفان دايك وغيرهم على أن نحو النص بالنسبة لأي  
لغة بعينها هو أكثر شمولاً وتماسكا واقتصادا من النحو المصوّر في  
حدود الجملة.<sup>(٦٧)</sup> ومن هنا تغيرت الأهداف وتحددت أهداف كبرى جديدة  
نصية حيث غني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر  
تركيبية نصية مختلفة، منها كما يقول سوينسكي *sowinski* علاقات  
التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية  
والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى  
الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها

---

(٦٥) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ١٩١ وانظر: الأهر الزناد: نسيج

النص ص ١٦، ١٧ ود. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٠٦، ١٠٧.

(٦٦) د. سعيد بحيري: السابق ص ١٣٤.

(٦٧) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤١٥.



من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً بقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية.<sup>(٦٨)</sup> ومن هنا نقول: إن تغير مهمة النحو الذي يتجه إلى النص قد غير أهدافه بتعديلها، أو بوجود أهداف جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة فالتحليل النحوي اتجه إلى النص وبالتالي جاء تغير المنهج والأهداف عاملاً أساسياً لضرورة الحاجة إلى نحو النص.

**ثالثاً:** تغير الدرس اللساني في نظرتَه إلى اللغة. وذلك للإحساس الطاعى بالوظيفة الاجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية، ومن هنا - كما يقول الدكتور سعد مصلوح - "أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتاً وتفاريق من الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدة"<sup>(٦٩)</sup>، وذلك إشارة إلى شواهد النحو والبلاغة التي تأتي غالباً مصنوعة، أو منزوعة من سياقها، مما يتنافى ونحو النص .

تلك الوظيفة الاجتماعية. وهذا الدور التواصلي للغة يفسحان الطريق للنحو أن يتسع مفهومه، كما يشير بايك منذ قليل، ليصبح مكوناً من مكونات نظرية شاملة، تفسر السلوك الإنساني، وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلي وليس من خلال جملة.

---

(٦٨) مقولة Sowiński، نقلاً عن د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي ص ٣٣ .

(٦٩) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ٤١٠ .

**وأبعاً:** إضافة مهام جديدة للنحو ليست من اختصاص نحو الجملة ولكنها ضمن مهام نحو النص، ومن تلك المهام كما يشير فان دايك 'صياغة قواعد تمكنا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن تزويدنا بوصف للأبنية؛ فنحو النص إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في عدد لا نهائي من النصوص" (٧٠).

**خامساً:** الإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، حيث يرى روبرت دي بوجراند أنه يمكن للسائيات النص أن تقدم إسهاما لدراسات الترجمة، بعكس السائيات التقليدية التي تعنى بالنظم الافتراضية، لأن الترجمة من أمور الأداء، وليس امتلاك النحو والمعجم فقط كافيا للقيام بالترجمة؛ بسبب الحاجة إلى الترابط في استعمالات اللغة، وذلك من المهام الأساسية لنحو النص. لذا يمكن أن يفيد كثيرا في هذا المجال في النقل من اللغات الأجنبية إلى العربية أو العكس.

**سادساً:** نستطيع من خلال نحو النص أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة، وذلك إما لتعميقها أو لتعديلها. وسأعطي مثالين على ذلك:

أ - يشير النقاد إلى افتقار قصيدة العصر الجاهلي إلى الوحدة العضوية؛ وذلك لتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة. ولكن يمكن من خلال نحو النص إعادة دراسة القصيدة في العصر الجاهلي من خلال

---

(٧٠) نقلا عن د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

وسائل التماسك، وذلك لإيجاد هذا الترابط المفهومي الملحوظ أو حتى بعض وسائل الربط الرصفي الذي ينتج عنه القول بوجود وحدة عضوية كاملة. وقد قدم الدكتور سعد مصلوح نمونجا لتلك الدراسة حول قصيدة المرقش الأصغر (بنت عجلان)، وقد استطاع أن يلمس "مدى إحكام النسيج في التشكيل اللغوي للنص، وصلة ما بين ظاهر النص وعالم النص"<sup>(٧١)</sup> واستطاع أن يكشف بواسطة السبك Cohesion والحبك Coherence عن ثراء النص والقدرة الكافية والفعالة فيما هو نتاج إبداعي.

ب - النظر في مفهوم التضمين<sup>(٧٢)</sup> بوصفه عيباً من عيوب القافية فقد عابه العروضيون مع أنه ارتباط دلالي (رصف أو مفهوم) مباشر، وهو تعالق نحوي بين بيتين. فالبيت الأول يحتاج البيت الثاني في قول الشاعر:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قَيْلٍ يُغْدَى      بَلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ  
قَطَاءُ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ      تُجَازِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

وعدّ العروضيون والبلاغيون القدامى ذلك قبحا "وأن مثل هذا الارتباط من العيوب التي يجب على الشاعر تفاديها"<sup>(٧٣)</sup>

---

(٧١) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري ص ١٦٥ وانظر الدراسة كاملة في مجلة فصول يوليو ١٩٩١، أغسطس ١٩٩١ المجلد العاشر من ص ١٥١ إلى ص ١٦٦.

(٧٢) التضمين عند العروضيين - تعليق قافية البيت الأول بالبيت الثاني - انظر الخطيب التبريزي. الكافي في العروض والقوافي - الخانجي ١٩٧٧ ص ١٦٦.

(٧٣) د. صلاح فضل بلاغة الخطاب ص ٢٦٤.

وإذا أعملنا نظر نحو النص في هذا الأمر نجد ترابطا واضحا وتماسكا دلاليا قائما بين البيتين، يقول الدكتور صلاح فضل : " ومن الواضح ان الصورة الشيقة في هذه الأبيات الغزلية العذبة لم تشفع للشاعر عند البلاغي المعياري الصارم الذي يرى في البيت وحدة نحوية لا ينبغي أن تظل مفتوحة بأي شكل على البيت المجاور لها " (٧٤) ومن هنا تدخل الرؤية الواضحة لنحو النص لتحسم الموقف مؤكدة أن هذا الترابط ليس عيبا بما فيه من انسجام وتلاحم رصفي ومفهومي. وهكذا نستطيع ان نغير رؤيتنا حول بعض المفاهيم من خلال نحو النص.

---

(٧٤) السابق ٢٦٥ .



## **المبحث الثالث**

### **نحو النص والسياق**



ثمة مفهومات جديدة للنص وطريقة تحليله نحويًا شكلت النظرة إلى اللسانيات الراهنة؛ فالنص بمفهومه الحديث يتجاوز كل حدود المعيارية للنحو التقليدي - نحو الجملة - كما أنه يتجاوز كل العادات القرائية التقليدية وطرق التحليل اللغوي المعروفة عن طريق تقسيمه إلى وحدات، ومن خلال المفاهيم اللغوية لهذا المنهج ندرك أن النص إبداع يتفاعل مع اللغة وينسجم معها من خلال تحرك غير مقيّد في فضاءات لا تحدّ.

وهو أيضا غير قابل لأن توضع له معايير من خارجه تحدد جملة وتراكيبه، ولا يفعل ذلك سوى النص نفسه بدلالاته القصديّة. ومن هنا فإن النص المنجز لا يتم تحليله لغويًا إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي، بين جسد النص ومدلولاته الحديثة والزمانية والمكانية، إنه باختصار شديد كائن حي يتشكل مع القراءة الواعية والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دورًا هامًا في التحليل، هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص، بل ويوجد لها. يقول جون لوينز: (٧٥) " إن النص ومحتوياته - من وجهة نظرنا - إنما هما أمران متكاملان؛ فكلاهما يعضد الآخر ويقويه، ومن ثم فإن النصوص تحتوي على مكونات لسياقات لغوية في المواضع التي توجد فيها، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها .

ولهذا فإن المكونات الدلالية لأي نص لا تظهر إلا من خلال السياق، ومن ثم يصرح فيرث (٧٦) بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال

---

(75) Linguistic Semantics p.93 .

(٧٦) نقلا عن د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص ٦٨ .



تسبق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية، وهي ما أطلق عليه فيرث "سياق الموقف"، أو ما أطلق عليها بالمر "السياق غير اللغوي"،<sup>(٧٧)</sup> حيث يراعى ذلك السياق ثقافياً أو عاطفياً، ومن هنا فمن الأجدى أن تتداخل كل السياقات وتتآزر في التحليل النصي إلى الحد الذي يمكن لنا أن نستخدم كلمة السياق دون تمييز بين السياق اللغوي من جانب والسياق الاجتماعي من جانب آخر. كما يشير إلى إمكانية ذلك الدكتور محمود فهمي حجازي.<sup>(٧٨)</sup> فقط ينبغي أن يراعى في تلك السياقات توافق الوقوع أو الرصف، هذا الرصف الذي يعني "الارتباط الاعتيادي" لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة، أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطين الواحدة بالأخرى.<sup>(٧٩)</sup>

وإذا كانت نظرية السياق مهمة بالنسبة للنظر النحوي على مستوى النص فإن لها - كما هو واضح - أهمية على مستوى الجملة، حيث إنها - كما يقول الدكتور أحمد مختار عمر<sup>(٨٠)</sup> - "تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة"، ومن هنا أكد على السياق بقوله: "لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة"<sup>(٨١)</sup> كما أكد ذلك أصحاب نظرية الحقل

---

(٧٧) نقلا عن د. محمود فهمي حجازي - مدخل إلى علم اللغة - دار قباء للطباعة - القاهرة ١٩٩٨ ص ١٥٩.

(٧٨) السابق نفسه .

(٧٩) د. أحمد مختار عمر - علم الدلالة ص ٧٤ .

(٨٠) السابق ص ٧٨ .

(٨١) السابق ص ٨٠ .

الدلالية مما يؤدي إلى الإحساس بالترابط بين أجزاء الجملة أو أجزاء النص، ومن هنا أكد بوجراند<sup>(٨٢)</sup> ودريسلر دور السياق بقولهما: " يجب ألا نعزل النصوص عن السياقات الواقعية؛ فنحن نبني النماذج حيث تستخدم اللغة في نصوص واقعية في ضوء المعرفة الإدراكية الواسعة .

### لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو السياق؟

إنه حقيقة سؤال محير فليس هناك إجابة مباشرة عنه: يقول جون لوينز<sup>(٨٣)</sup> " لا توجد إجابة بسيطة يمكن أن تقدم عن السياق. لكن هناك حقيقة مؤكدة: إن النظريات المعروفة عن السياق وخاصة اللغوية منها تؤكد الحاجة إلى الربط بين العلوم المختلفة منها علم النفس والاجتماع والأنثروبولوجي " ، وكل هذه العلوم يمكن أن تساعد سياقيا في تحليل النص من خلال مزجها في عقل المتلقي ونفسيته.

ومن هنا يكون الربط واضحا بين السياق اللغوي والتحليل النصي إلى حد كبير؛ فالأحداث الكلامية في اللغة الفصحى يمكن أن تختلف في تفسيرها ومفهومها حسب الموقف اللغوي. ولهذا يقول جون لوينز<sup>(٨٤)</sup> " ينبغي علينا أن نحصر هذه الأحداث الكلامية من أجل وصف تراكيبها النحوية والدلالية " ، فالأمر ليس مقتصرا على وصف التراكيب نحويا، بل يتطرق أيضا إلى وصفها دلاليا. ولهذا يؤكد جون لوينز على التحديد الدلالي للتراكيب من خلال السياق بقوله<sup>(٨٥)</sup> : يحدد السياق

---

(82) Introduction to Text Linguistics p.93 .

(83) Linguistic Semantics. P. 229 .

(84) Ibid p. 292 .

(85) Ibid. p. 263 .

معاني الأحداث الكلامية"، ومن هنا فإن على المحلل مهمة صعبة وشاقة، وهي أن يأخذ السياق بعين الاعتبار، وأن تتوفر لديه مجموعة من المعلومات عن السياق يمكن أن يحدد الاحتياج إليها كثرة أو قلّة حسب النص. ولعل ما قاله براون ويول يشير إلى ذلك بشكل مباشر وصريح حين يقولان<sup>(٨٦)</sup> "ومن الوحدات اللغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السياق لتيسير فهمها نورد الأدوات الإشارية. مثل: هنا، الآن، أنا، أنت، هذا... ذلك... فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب ذلك منا - على الأقل - معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي" على حين توجد وحدات لغوية أخرى لا تحتاج إلى كبير معرفة بالسياق، وذلك مثل الأحداث العامة، والأحكام الشاملة التي تأتي في سياق الخطاب، هذا الخطاب الذي يعدّ إنجازاً لغوياً يعادل الكلام. أما النص الواقع على الصحيفة كما تقول جوليا كرسستيفا<sup>(٨٧)</sup> يكون دائماً مختلفاً عن كلامنا الصوتي"، فمن شأن المتكلم ألا يخبر الناس بما يفترض أنهم يعلمونه. وإن كان الأمر يأتي على غير ذلك؛ فالكثير من مادة المحادثة يكون معروفاً، ولكن كما يقول روبرت دي بوجراند<sup>(٨٨)</sup> "المجهول في هذا الصدد هو التكييف المحدد لنموذج عالم النص في الخطاب؛ لأن ثمة ما هو جديد من التجميعات والقيود والتعديلات أو التوجيهات" هذا الجديد من التجميعات والقيود

(٨٦) براون، ويول: تحليل الخطاب ص ٣٥.

(٨٧) علم النص ص ٦٥.

(٨٨) النص والخطاب والإجراء ص ٤٩٣ - وانظر مقدمة المترجم - د. تمام

حسان - ص ٤٧.

والتعديلات والتوجيهات يستطيع نحو النص الكشف عنه من خلال السياق ومجموعة القواعد الحاكمة لنحو النص.

ومن هنا فلا بد أن يوجز تحليل النص إلى ما بعد أن ينتهي منه المتكلم أو المبدع، فإذا كان هدف المبدع كما يقول الدكتور جابر عصفور أن يكشف عما بداخله بفعل التعبير فإن هذا "الفعل اللازم لا يتعدى إلى غير صاحبه إلا بعد اكتماله أو انتهائه" (٨٩). فالتحليل النحوي لا يتم إلا بعد الانتهاء التام من النطق أو الكتابة، وعليه أيضا يبدأ المتلقي في قراءة النص وتحليله، حيث يكون النص قد وضع داخل سياقه اللغوي والاجتماعي فيؤول تأويلا صحيحا لا نقص فيه ولا التواء. فمهمة النص ترتبط ارتباطا كبيرا باتتهائه وتواصله مع المتلقي "ولا يمكن لأي نص فني أن ينجز مهمته الاجتماعية إلا بحضور - تحقق - تواصل جمالي في الجماعة التي يعاصرها". كما قال لوتمان (٩٠)

ومهمة نحو النص بناء على ذلك تحليل النص داخل هذا التفاعل الاجتماعي التواصلي مراعيًا ظروف الكاتب والمتلقي معا.

---

(٨٩) د. جابر عصفور:- نظريات معاصرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٨ ص ٣٨ .

(٩٠) نقلا عن د. عبد الفتاح الحجري - عتبات النص - البنية والدلالة - شركة الرابطة - الدار البيضاء - ١٩٩٦ ص ١٤ .



**المبحث الرابع**  
**موضوعات نحو النص**



ما زال نحو النص "مفتقرا إلى إثبات هويته بشكل نهائي، وتحديد ملامح صورته إذا قيس بالعلوم الأخرى، أو قيس ببقية فروع علم اللغة ذات التاريخ الطويل؛ لأن نحو النص يتطور بشكل سريع، ولم يستقر بعد على شكل نهائي، ولهذا فإن حصر موضوعاته بشكل نهائي جامع مانع فوق إمكان الباحث، نظرا لهذا التطور السريع المتلاحق، علاوة على اختلاف المناهج والمدارس اللغوية التي تشكل عدم استقرار لموضوعاته بشكل نهائي، كذلك فإن كثيرا من نظرات هذا الاتجاه وتحليلاته لم تستقر بعد.<sup>(٩١)</sup>

**وفيما يلي محاولة للاقتراب من موضوعاته سواء انفرد بها، أو اشترك فيها مع نحو الجملة، وذلك لتجلية الصورة القائمة الآن.**

نستطيع القول بأن نحو النص يتوفر على دراسة النص المنجز فعلا، من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام ما أو سياق ما، ويكون ذلك بعملية تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيدا عن المضمون، ولهذا فموضوعه محدد في إطار "ما يكون به الملفوظ نصا"، وهو يختلف عن نحو الجملة اختلافا بينا؛ حيث يحدد نحو الجملة مجموعة من القواعد للدراسة، محاولا إثباتها من خلال النماذج التي يمكن أن تصنع من أجل ذلك، أما نحو النص فيدرس النص لاستخلاص القواعد منه لا من خارجه، ولهذا فقضيته الكبرى هي تحديد القواعد الكبرى التي تعترف للنص بنصيته، فنحو النص Text Grammar إنما هو "نمط من التحليل نو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات

---

(٩١) د. سعيد بحيري: . علم لغة النص ص ١٦١ .



طابع تدرجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص أو الخطاب بتمامه<sup>(٩٢)</sup>.

ولا شك أن بعض الموضوعات والقضايا تشترك بين نحو الجملة ونحو النص، غير أن التطبيق سوف يختلف، وكذلك النتائج.

وفيما يلي محاولة من روبرت دي بوجراند<sup>(٩٣)</sup> لتحديد موضوعات النموذج النحوي عند تناول نص من النصوص، تلك الموضوعات هي:

\* التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المؤلف منها.

\* التفريق بين الأقسام الرئيسية والفرعية للعناصر. كالتفريق بين الكلمات الوظيفية، كالحروف والروابط المساعدة، والكلمات المعجمية وهي: الأسماء والأفعال والصفات والظروف.

\* الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع، وأداة التخيير، وأداة الاستدراك، وأداة التبعية للتراكيب.

\* التفرع والتكرار والإمماج، والعناصر الصالحة لأن يستغنى عنها، والعناصر غير المتواصلة، والتراكيب الملبسة، والتراكيب الناقصة والخاضعة للحذف.

والملاحظ أن روبرت دي بوجراند يشير إلى أن هذه الموضوعات جرى التفكير فيها في لسانيات الجملة<sup>(٩٤)</sup> وإن كانت مرتبطة أكثر

---

(٩٢) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤٠٧ .

(٩٣) النص والخطاب والإجراء ص ١٥٥ .

(٩٤) السابق نفسه .

## بنحو النص. (٩٥)

وهناك موضوعات أخرى عند دي بوجراند خارج نطاق نحو الجملة، وهي التخطيط بين العبارة السطحية والمستويات الأعمق عند الإجراء وإصدار الأحكام وإجراءات الاختيار.

إن نحو النص - باختصار شديد - يتناول كل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، ودرجات الربط النحوي، والتماسك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة، النظرية والتطبيقية. (٩٦) كما أنه يمكن أن يكون معيناً على تفسير ما عجزت عنه الأنحاء الأخرى، إن كثيراً مما وصف بالشذوذ في قواعد اللغة يمكن أن نجد له تفسيراً مقنعاً في نحو النص، كما يؤكد فان دايك، وكذلك فإن كثيراً من الظواهر التي تستعصي على الوصف في اللسانيات المعاصرة يمكن أن تعالج أو تصاغ بطريقة أفضل إذا وصفت من جهة العلاقات القائمة بين الجمل في نص يتصف بالتماسك، لذلك كله أصبح نحو النص عند كثير من اللسانيين المعاصرين ضرورة لا اختياراً (٩٧) وذلك لوجود هذا القدر من الاهتمام لديهم بالنص وبالظواهر التركيبية له، ومن تلك الظواهر علاقات التماسك، النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب

---

(٩٥) أشار الدكتور تمام حسان تطبيقاً على كلام روبرت دي بوجراند وتحديده لموضوعات نحو النص إلى أن ذلك ربما كان من المعقول بالنسبة لنموذج نحوي لنظرية عن النصوص عند استعمالها أن يشتمل على تناول هذه الموضوعات عند المؤلف - بوجراند - النص والخطاب ص ١٣، ولعل هذا يدل على أن هذه الموضوعات تخص نحو النص بشكل محدد عند تناول النص.

(٩٦) د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٤٣ .

(٩٧) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤١٦ .

المحورية والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحول إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها،<sup>(٩٨)</sup> . . . إلخ. لقد توسع فان دايك في دراسته لنحو النص اعتمادا على عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز الجملة إلى النص، وإن كان هذا لا يعني عدم أهمية نحو الجملة أو التقليل من شأنه، هذا التوسع جعله يقسم النحو إلى مستويات ثلاثة:

#### المستوى الأول : قواعد التحليل اللغوي التواضعية

وهي عبارة عن أنساق لغوية تحدد السلوك اللغوي، كما يتجلى في استعمال الأقوال اللغوية، وذلك يعني اهتمام النحو بصياغة البنيات المجردة للأقوال؛ صوتيا وتركيبيا، ومورفولوجيا عند مستعملي اللغة. ويشير فان دايك إلى أن الذي جعل هذه القواعد تواضعية كونها مشتركة بين أفراد عشيرة لغوية،<sup>(٩٩)</sup> وهي قواعد يستنبطها هؤلاء الأفراد وفق الأقوال اللغوية .

وهذا المستوى يركز على البنية الشكلية للنص ، حيث يركز على وجود مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته تتوفر على دراسة النص وتراكيبه وأبنيته ووظيفته بمعايير علمية.<sup>(١٠٠)</sup>

---

(٩٨) د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي ص ٢٢ .

(٩٩) محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى أسجام الخطاب) - المركز الثقافي

العربي- بيروت - الدار البيضاء ١٩٩١ ص ٢٨ .

(١٠٠) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢١٨ .

### المستوى الثاني: المستوى للدلال

يرى فان دايك أن النحو إذا لم يهتم بالمعنى يظل ناقصا، ولذلك يشير إلى أن الأمر يقتضي ضرورة أن يحدد النحو بنية المعنى المرتبطة بهذه الأشكال، وذلك رغم أن المعنى ليس من بنية الأقوال، وعلى هذا يمكن وصف النحو بناء على ورود المستويين السابقين بأنه نسقي نظري من قواعد الصورة والمعنى<sup>(١٠١)</sup>، وفي هذا المستوى الدلالي وجد التطابق الإحالي والإشاري وغيرهما، ومنه علاقات التماثل والاحتواء والتجاور والتقابل، وهي في الحقيقة علاقات إحالية تفسر من خلال مقولات منطقية محددة، تتجاوز العلاقات أو المعاني التحويلية. والهدف من ذلك إيجاد ترابط بين أجزاء النص من خلال علاقات دلالية. وقد أضاف بعد ذلك الترتيب الزمني وتطابق المحمولات أو تعالقتها. ثم تعالق العوالم الممكنة، ثم مفهوم محور الخطاب أو مفهوم الإطار. ثم علاقات الرؤية والتذكر والاسترجاع وصولا إلى البنية الكبرى، أو البنية الكلية، أو البنية الدلالية المجردة،<sup>(١٠٢)</sup> ووصولاً إلى المستوى الثالث.

### المستوى الثالث : المستوى التداولي

ويعني تلك دراسة وصفية للنص من واقع النظر إلى كونه مقبولا تداولياً خلال السياق الذي أنجز فيه، وهو مستوى العمل: بمعنى أن القول لن يوصف فقط بمراعاة بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه، وإنما سيوصف أيضا باعتبار الفعل المنجز بإنتاج مثل هذا القول<sup>(١٠٣)</sup> فلم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية

(١٠١) محمد خطابي: لسانيات النص ص ٢٨ ، ٢٩ .

(١٠٢) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢٤٧ .

(١٠٣) محمد خطابي . لسانيات النص ص ٢٩ .

وإنما لابد من دراسته على مستوى الخطاب، أي الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير، وهذا المستوى يعيد مناسبة المنطوقات، أو الجمل الصغرى إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه،<sup>(١٠٤)</sup> والنحو في مستواه الأول يكون على مستوى نحو الجمل، ولا يمنع تطبيقه على نحو النص بشكل أوسع، أما المستويان الثاني والثالث فهما يعبران عن مستوى نحو النص غير أن المستوى الثاني - كما يشير سوينسكي - بمفهوم النحو الضيق، والثالث بالمفهوم الأرحب، فقد أشار سوينسكي إلى أن "نحو النص بوجه خاص يتركز بمفهوم ضيق له في أبنية صغرى نصية مثل علاقات الربط الأساسية، والإحالة المصاحبة والتماسك الدلالي والربط النحوي" (١٠٥).

أما النحو بمفهوم أكثر رحابة فهو نمط من التحليل نو وسئل بحثية مركبة تمثل قدرتها التشخيصية - كما سبق القول - إلى مستوى ما وراء الجملة حيث يصل إلى النص أو الخطاب بتمامه من خلال معارف لغوية نصية عامة<sup>(١٠٦)</sup>، ومن هنا كانت الحاجة إلى نحو النص حيث ارتبطت موضوعاته بالخطاب العام والسياق التواصلي وظهر للمتلقى دور كبير في العملية الإبداعية للنص، كما ظهر أن قواعد نحو النص تؤخذ من النص لتؤكد نصيته، وقد يحتاج النحو إلى إضافة قواعد أخرى لتأكيد نصية النص.

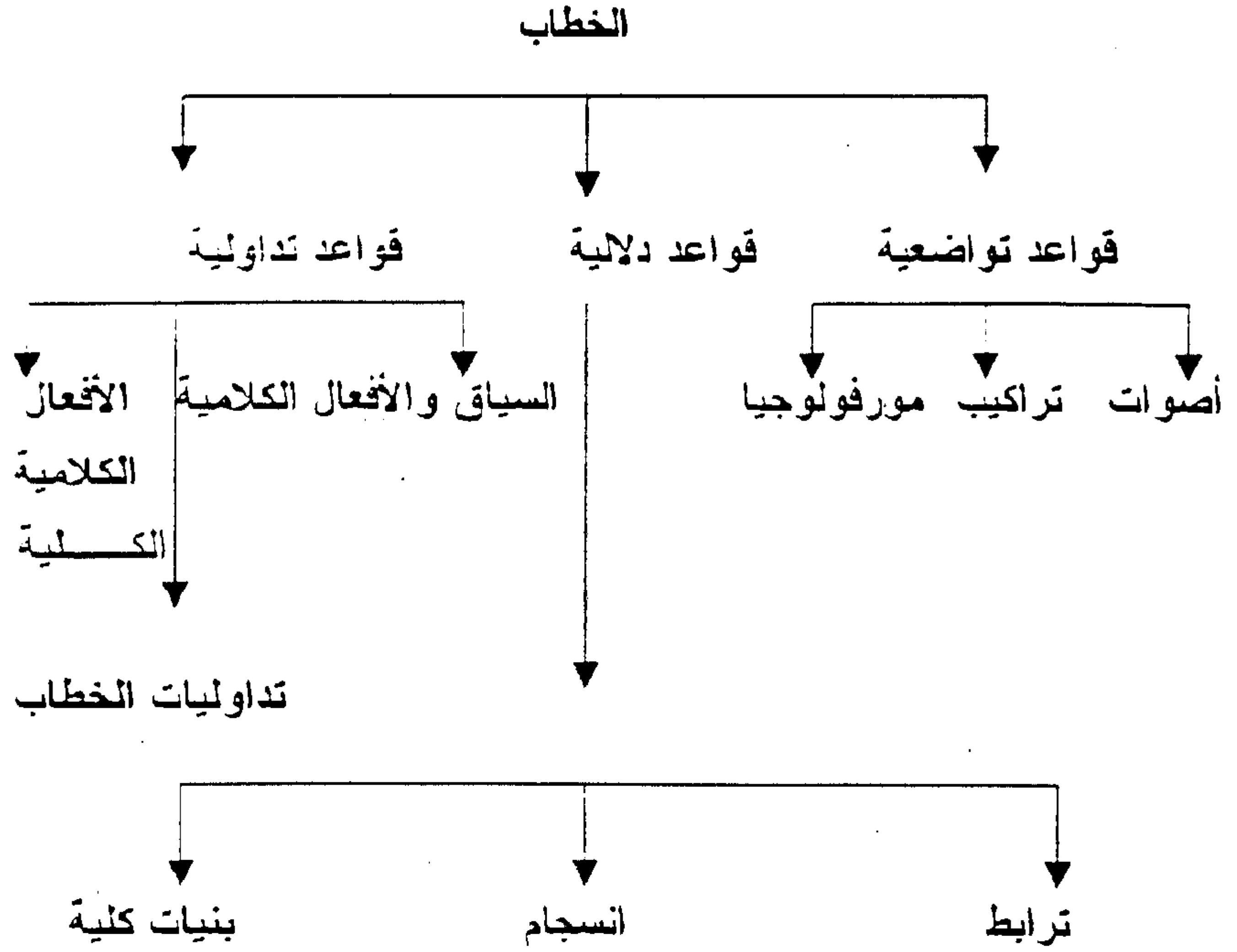
---

(١٠٤) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢٣١ .

(١٠٥) السابق ١٥٠ .

(١٠٦) السابق ١٥١ .

ونستطيع أن ننظر إلى الشكل التالي لرؤية الصورة في إيجاز:



ويعدّ الترابط النصي - أنواعه ووسائله - موضوعا مهما من موضوعات نحو النص فقد أفرد له هالدي ورقية حسن كتابا مستقلا. وشغل حيزا كبيرا في مؤلفات فان داك ودريدا ودي بوجراند وغيرهم. مما يجعلنا نفرّد له المبحث السادس من هذا البحث .



## المبحث الخامس

### ملامح الاتفاق والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص

(١) ضرورة الحاجة إلى النمطين.

(٢) المبادئ العامة الحاكمة:

أ - ما يختص به نحو الجملة:

\* الاستقلال عن رعاية الموقف اللغوي.

\* استقلال الجملة داخل النص.

\* الاطراد.

\* المعيارية.

\* الإطلاق.

\* اقتصار العلاقة على حدود الجملة.

ب - ما يختص به نحو النص:

القصد - التناسل - المقامية - الإعلامية - القبول .

ج - ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص .

السبك - الحبكة - الانسجام .





### ضرورة الحاجة إلى النمطين (نحو الجملة ونحو النص)

نحو الجملة هو صورة من صور التحليل النحوي يقف في معالجته عند حدود الجملة ويرى أن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها، دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر. - الاستدراك مثلا - فإذا ما تعدى الأمر في تجاوز حدود الجملة إلى مجموعة تتابعات كبرى تتصل بكلية النص وبنائه العام عن طريق البحث في تلك الظواهر التي تتعلق ببنية النص الكلية، فإن ذلك تجاوز لنحو الجملة إلى نحو النص، ومن هنا يرى فان دايك van Dijk 'عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة'.<sup>(١٠٧)</sup>

ومن الأشياء التي توقف عندها اللغويون<sup>(١٠٨)</sup> بكثير من الرفض هو أن "نحو الجملة" حين يعتبر قواعداً منتهى همّه ومبلغ علمه فإنه لا يقر للنص بكونه متميزة توجب معالجة تراكيبه معالجة نحوية تستجيب لمقتضيات بنيته، وبهذا يقع النص خارج مجال الدرس النحوي، فالتحليل في نحو الجملة يبدأ باختراع الجمل وعزلها تقريبا عن سياقها في النص أو الخطاب، ويصبح السلوك اللغوي مجرد تحقيق لا نهائي لعدد من نماذج الجملة، وما على النحوي إلا الكشف عن هذه النماذج وتحديد قوائنها الحاكمة <sup>لكونها</sup> لم كوناتها التركيبية؛ ليصير الكلام جميعه قيد الضبط. وهذا الاجتزاء لا يعطي لكلية النص قيمة دلالية فاعلة، لأنه لا يوجد علاقة بين أجزاء أجزاء النص الواحد، ولا يراعي علاقة آخر النص بأوله، ولا علته بمعلوله، ولا كيفية الترابط بين أجزاء النص الواحد في فضاء النص الرحب؛ لأن نحو الجملة يتقيد بحدود

(١٠٧) نقلا عن د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ٢١٨ .

(١٠٨) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤٠٦، ٤٠٧ .

جزئية، أما لفظ (نحو) في نحو النص فإن له معنى خاصاً يشير إليه الدكتور سعيد بحيري<sup>(١٠٩)</sup> عندما يرى أنه ليس مجموعة من القواعد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص، بل إنه يعني مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته؛ فليست لها إذن سلطة خارجية إجبارية يتحتم أن يخضع لها النص، وبدهي أن يعثر على تلك الحرية في قوانين الدلالة التي تتصف بالدينامية والتغير، ومن هنا كان اتجاه نحو النص إلى تحديد المعنى الكلي للنص وتحديد مجموعة القوانين الحاكمة لبنية المعنى، تلك البنية التي تتجاوز الدلالات الجزئية فيه، لأن التعامل معه يكون في صورته الكبرى أو البنية الشمولية.

نحو النص إذن لا يعترف باستقلالية الجملة، ونحو الجملة لا يتجاوز حدودها إلى النص، ونظراً لقصور نحو الجملة وتضييق مساحة البحث فيه، وتحجيم وسائله اندفع البحث إلى النظر في النصوص، بل ربما كان هذا الاندفاع بالمنهج والرؤية التي قام عليها نحو الجملة؛<sup>(١١٠)</sup> فتحو النص إذن يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص)، ويكون ذلك - كما يقول الأزهر الزناد<sup>(١١١)</sup> - "يرصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها، فتجاوزها"

(١٠٩) علم لغة النص ص ٢١٨ .

(١١٠) الأزهر الزناد: نسيج النص ص ٢٠ .

(١١١) السابق ص ١٨ .

وقد أتت تلك الرؤية السابقة واختلاط الهدف إلى تداخل وتمازج نحو الجملة بنحو النص في بعض الأحيان؛ فإذا كان نحو النص ينظر في بنية النص الذي يكون - أحيانا - دون الجملة ويساويها ويتجاوزها في كثير من الأحيان، فإن نحو الجملة ينظر في بنية الجملة. والملاحظ أن بين ما يدخل تحت الجملة والنص وما يدخل تحت نحو الجملة ونحو النصوص بالاستتباع تداخلا وتمازجا لا شتراك الجملة والنص أحيانا في شكل واحد، بل إن نحاة الجملة يعتمدون على السياق في التحليل النحوي، وهذا الشكل التحليلي يعطي نوعا من التداخل بين الجملة والنص، ولهذا يقول براون ويول<sup>(١١٢)</sup> " إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية - جملة مثلا - تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير، فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم أحكاما بشأن مدى نحوية جملة من الجمل، وهو يحدد ما إذا كانت الأساق اللغوية التي يقدمها نحوه جملا صحيحة، فإنه يعتمد ضمنا على اعتبارات ذات علاقة بالسياق".

وإذا أضفنا إلى ما رآه براون ويول في الفقرة السابقة تصريحهما بأنه من اللازم - في بعض الأحيان - " الاستشهاد بعدة جمل مصنوعة وضعت خصيصا للتدليل على المقابلات الممكنة في الواقع الناجم عن استعمال بنى مختلفة " فإن لنا أن نقول إن نحو الجملة ما زال ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه، كما أن نحو النص أصبح ضروريا لتحقيق هدفه. يرى كثير من اللغويين المحدثين ضرورة نحو النص، ولكنهم - في الوقت نفسه - لا يرفضون معطيات نحو الجملة. فنرى أن فان دايك الذي وجه نقده لنحو الجملة على أساس عدم كفايته لوصف ظواهر

(١١٢) تحليل الخطاب. ص ٢٢.

تتجاوز حدود الجملة، ولكنه يقول: "غير أن ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها، بل إن الأمر بالنسبة له ولغيره من علماء النص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين"<sup>(١١٣)</sup>

وهاهو ذا فاينرش الذي يقدم لنا نهجا استكشافيا يحاول فيه إعادة النظر إلى الجملة، وتتابع الجمل، والنص ككل من خلال طرح مجموعة من الأفكار الأساسية التي ينتج عنها تعميق البحث عن نصية النص.

ويعلق الدكتور سعيد بحيري على رؤية فاينرش<sup>(١١٤)</sup> قائلا: "وهو هنا - كما نرى - لا يرفض مستوى الجملة، بل على العكس من ذلك يؤكد أنه نقطة البداية في التحليل، وهذا أقوى دليل على أن علماء النص - في أغلب تحليلاتهم - سواء بدأوا بوحدة كبرى وانتهوا إلى الوحدة الصغرى، أو عكس ذلك فإنهم قد أخذوا في الاعتبار الجملة ومقولاتها وأجزائها، على الرغم من محاولة بعضهم ذكر ذلك صراحة، ونجد أيضا أثرا واضحا لحد الجملة لديه "

وهكذا يبدو أن لنحو الجملة هدفا ولنحو النص هدفا آخر؛ فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر؛ فنحاة النص يلجئون للجملة المتجزئة أو المصنوعة أحيانا، وكما رأينا نحاة الجملة يقومون بتحليلها بمراعاة السياق كما أشار إلى ذلك براون ويول. فاحتاج كل منهما للآخر.

ومن هنا لا نذهب مذهب من رأى أن النحو التقليدي - نحو الجملة - قد نضج حتى احترق، وأن علينا أن نتجاوزه إلى واقع علمي جديد، هذا التجاوز الذي يبرره الدكتور سعد مصلوح بقوله: "لقد

(١١٣) د. سعيد بحيري. علم لغة النص ص ٢١٨ .

(١١٤) السابق ص ١٩٣ .

استنفد هذا النحو أغراضه، واستهلك نفسه - أو استهلكه أصحابه -  
درسا وتدرسا بعد أن أنضجه أسلافنا حتى احترق، وولجنا به نحن إلى  
نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديدا<sup>(١١٥)</sup> وهذا الرأي من  
الدكتور سعد مصلوح يتوافق مع الرأي الذي ذهب إليه بول روبرتس  
حيث رفض مشروع النحو التقليدي وأعلن "عن تشييع جثمان النحاة".  
وأفرط في إطراء الدقة والموضوعية في مناهج اللسانيات.<sup>(١١٦)</sup> والسبب  
في ذلك كما يقول روبرت دي بوجراند<sup>(١١٧)</sup> أن النحو التقليدي أخذ من  
عدد من المناهج التي لا يمكن بصفة دائمة أن ينسجم بعضها مع بعض.  
فالمنطق، والفلسفة، والبلاغة، والأدب، والاتجاهات العامة، والنظرات  
الفردية لكل من النحويين، بل النظم النحوية للغات الأخرى. والنتيجة  
اختلاف كبير بين المبادئ.

كذلك كان الاهتمام ينصب دائما على الممنوع في القول والكتابة  
وأخيرا وجود انفصام بين الصورة المقتنة للغة واستعمال الناس لها في  
حياتهم الثقافية، والنتيجة هي أن "جعل اللسانيون المحدثون نقط  
الضعف السابقة سببا لرفض مشروع النحو التقليدي وإعلان بول  
روبرتس عن تشييع جثمان النحاة وهذا ما أشار إليه أيضا الدكتور تمام  
حسان في مقدمته<sup>(١١٨)</sup> وما أشار إليه روبرت دي بوجراند في حديثه  
السابق من أن النحو التقليدي أخذ من المناهج التي لا تنسجم أطرافها  
دائما، ويبدو أنه ليس رأيه، ففي أكثر من موضع يشير إلى تقارب

(١١٥) د. سعد مصلوح. من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤٠٦ .

(١١٦) نقلا عن روبرت دي بوجراند. النص والخطاب ص ٥٦١

(١١٧) السابق من ص ٥٦٠. ٥٦١.

(١١٨) مقدمة المرجع السابق (المترجم) ص ٥٢

العلوم المختلفة وارتباطها بعلم اللسانيات. يقول: (١١٩) "إن الحدود التقليدية الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القوي بينها وبين العلوم ذات الصلة بها ، وهي علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلوم الحاسب الآلي والسيميوطيقا والسبيرنطيقا والتربية والدراسات الأدبية . وينبغي للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحث أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال" بل إنه يذهب إلى ما ذهب إليه فان دايك حين قال (١٢٠) " يجب لجهودنا أن تركز مبدأ تكافل العلوم المختلفة ؛ لأن اللسانيات وحدها لا تستطيع أن تقدم الخبرة المطلوبة لمعالجة النواحي النفسية والاجتماعية والحسابية للنص المستعمل" ومن هنا يرى ضرورة التكافل بين العلوم المختلفة ، وهذا ما يحتاجه علم لسانيات. النص بل إن دي بوجراند نفسه يرى ضرورة نحو الجملة عندما يرى أن "قواعد بناء الجملة مثلا لا بد أن تقدم لنا الإمكانيات الإجرائية التي يمكن تطبيقها في زمان حقيقي تحت شروط طبيعية" (١٢١) والدكتور تمام الذي ترجم كتاب روبرت دي بوجراند يرى ضرورة توحيد النظرات في مجالات متعددة مثل نحو الجملة ( الذي لا يلغيه علم النص) والفلسفة والإحصاء والإدراك والتخطيط والعمل" (١٢٢) ومن الواضح تكافل العلوم وأيضا عدم إلغاء علم النص لنحو الجملة ولعل إشارات جوليا كريستيفا توضح الحاجة إلى النظر في بنية الجملة بشكلها المعياري (١٢٣) ومن هنا فليس لأحد الاتجاهين أن يلغى

(١١٩) النص والخطاب ص ٧١ .

(١٢٠) السابق ص ٩٦ .

(١٢١) السابق نفسه .

(١٢٢) مقدمه المرجع السابق (المترجم) ص ٧ وانظر نماذج تؤكد ذلك ص ٢٦ .

(١٢٣) علم النص ص ٦٠ .

الآخر فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلية كما يقول الدكتور تمام حسان -ولا تغني الدراسات التحليلية عن الاعتراف بالدراسة النصية وفي تراثنا العربي من الدلائل ما يشير إلى ضرورة الجمع بين المنهجين، وذلك من مآثوراتنا أن القرآن يُفسر بعضه بعضا وأن السنة تفصل ما في القرآن من إجمال<sup>(١٢٤)</sup> ومن هنا كان من المنطق أن نبحث عن شرعية وجود نحو النص إلى جانب نحو الجملة<sup>(١٢٥)</sup> لا أن نقسود بتشجيع جثمان النحاة كما فعل البعض، لأن نحو الجملة لم يقصر في تحقيق الأهداف المنوطة به ولم يفقد قيمته أمام نحو النص ويذهب الدكتور سعيد بحيري إلى أن التراث النحوي السابق (نحو الجملة) بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد وأشكال وصف وتحليل غير ذلك الأساس الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها<sup>(١٢٦)</sup> ومن هنا فليس القصد طرح نحو الجملة جانبا أو أنه لا مجال لوجوده، الأمر الذي نرفضه لأن الحاجة إلى نحو جديد ناتجة عن تحديد أهداف أكثر شمولية واتساعا ولا يعني ذلك طرح إنجازات نحو الجملة جانبا، وهذا ما جعل فان دايك يذهب إلى أن نحو الجملة يشكل جزءا (كما) غير قليل من نحو النص<sup>(١٢٧)</sup> وبذلك تكون قواعد نحو الجملة هي القواعد المؤسسة لنحو النص ويمكن القول بإضافة قواعد أخرى جديدة بناء على تحديد أهدافه.

(١٢٤) للنص والخطاب والإجراء مقدمة المترجم ص ٤.

(١٢٥) الأزهر الزناد. نسيج النص ص ١٤.

(١٢٦) د. سعيد بحيري. علم لغة النص ص ١٣٤.

(١٢٧) السابق ص ١٣٥.



## المبادئ العامة الحاكمة للنمطين

نتناول فيما يلي مجموعة المبادئ العامة الحاكمة لهذين النمطين من النحو لمعرفة تلك المبادئ المشتركة بينهما ، والمبادئ التي ينفرد بها كل منهما وسوف نقوم بعرض هذه الأفكار تاركين التعليق عليها حتى نهاية الأمر :

### (أ) ما يختص به نحو الجملة

نحو الجملة هو هذا النحو التقليدي الذي أقيم على مجموعة من الأسس العامة التي التزم بها وربما تخطاها في بعض الأحيان غير أنها أسس ملزمة لنحاة الجملة ، يشير روبرت دي بوجراند<sup>(١٢٨)</sup> إلى اثنين منها هما :

(١) **استقلال النحو** عن رعاية المواقف اللغوية. ومعنى ذلك ان نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجمل المصنوعة، وإن كان هذا الأمر - كما يشير براون ويول<sup>(١٢٩)</sup> أصبح محل شك كبير لأن نحاة الجملة يعتمدون ضمناً على اعتبارات ذات علاقة بالسياق والموقف اللغوي وربما أدى ذلك مبدئياً على حد رأيهما - إلى استحالة التأكد من صحة الدعاوى التي يصدرها بناء على عزل الجمل عن سياقها التواصلي.

(٢) **إخضاع كل الجمل المركبة** لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة؛ فنحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة. وبالتالي فهو نحو تحليل لا تركيب. ويشير روبرت دي بوجراند إلى أن هذين المبدأين يمثلان عقبة كأداء أمام نظريات الصياغة اللغوية والتوالي اللغوي، فهما

(١٢٨) النص والخطاب من ص ١٢٩ إلى ص ١٣٥ .

(١٢٩) تحليل الخطاب ص ٢٢، ٢٧ .

يؤديان - من وجهة نظره - إلى نموذج للغة تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه وأدى هذان للمبدآن إلى عدم تمكن النحو والمعنى أن يتفاعلا في أثناء عمليتهما الخاصة ، وانعدام التكافلات النحوية بين العناصر السطحية. مع أننا نحتاج إلى نحو يكون فيه المكون النحوي قائما على الترابط أكثر مما يقوم على التقطيع ومن شأن هذا المكون أن يصاغ على صورة يمكن بها أن يعطى النحو والمعنى والأحداث تمثيلا متوازنا، ومن أجل هذا جاءت ثورة روبرت دي بوجراند<sup>(١٣٠)</sup> على نموذج النحو التحويلي لأنه يعتمد على الجملة، مما أدى إلى وجود كثير من الصعوبات والمثالب.

ويشير الدكتور تمام حسان<sup>(١٣١)</sup> إلى مجموعة من المبادئ الحاكمة التي تخص نحو الجملة فقط وهي:

**٣) الأطراد :** هو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى ، وما خرج عنها غدا شاذا. مع ملاحظة أنهم يحكمون في كثير من الأحيان للشذوذ بالفصاحة لوجوده على لسان أحد الناطقين خلال عصور الاستشهاد . والملاحظ أن نحو النص ينأى عن الأطراد لأنه يعترف بالمؤشرات الأسلوبية ، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النص ليدل بها على لفتات ذهنية ، أو ليثير بها انتباه المتلقي ، والمعروف أن المؤشرات الأسلوبية لا تأتي على نسق واحد مطرد<sup>(١٣٢)</sup> فالنص الكامل

(١٣٠) النص والخطاب ص ١٣٢ وما بعدها .

(١٣١) نحو الجملة ونحو النص ص ١ .

(١٣٢) السابق نفسه

في الأسلوبية هو موضوع البحث ومن أجل ذلك ظهرت ملامح لسانيات النص<sup>(١٣٣)</sup> التي تعطي فرصة قوية للتدخل الذاتي في النص.

٤) **المعيارية** : القاعدة في نحو الجملة هي أساس الصحة أو الخطأ ، وينبغي أن يراعى هذا الأساس عند النظر في أي قول . فالمعيارية إذن سابقة على النص ، ولهذا لا يؤمن نحو الجملة بنص إلا إذا كان موافقا ومتطابقا مع القواعد التي سبق استنباطها.

أما نحو النص فهو "أبعد ما يكون عنها (المعيارية) لأنه نحو تطبيقي غير نظري ، فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص ، وبعد أن يكون النص حاضرا ومعرضا لتطبيق النحو عليه مستخرجا من مادته"<sup>(١٣٤)</sup> ولهذا يشير نحاة النص أن المعيار دائما يكون من داخل النص لا من خارجه ومن هنا يمكن أن تختلف المعايير.

٥) **الإطلاق** : ومعناه أن تطلق القاعدة لتصدق على كل ما قيل أو سيقال ، فهي الحكم الذي يرد إليه كل كلام في نحو الجملة ، أما نحو النص فلا يطبق على كلام قبل صياغته أو أثناءها ، ومن هنا يكون الحكم دائما في نحو النص بعد إنتاجه ، وفي حالة التواصل الفعلي.

٦) **الاقتطار** : على بحث العلاقات في حدود الجملة الواحدة دون تجاوزها إلا عند إرادة معنى الإضراب أو الاستدراك أو غير ذلك من الدلالات التي يمكن أن تربط بين جملتين مثل التعليل أو الشرط أو ما شابه تلك من الدلالات.

أما نحو النص ، فالأصل فيه كما هو واضح من تسميته - أن يكون ميدانه النص كاملا دون تجزئته ، ومن هنا كانت أهم ملامحه هي

(١٣٣) د. منذر عياشي. مقالات في الأسلوبية ص ١٤٢ .

(١٣٤) د. تمام حسان. نحو الجملة ونحو النص ص ١ .

دراسة العلاقات بين أجزاء النص كاملا مع الاختلاف الشديد في كيفية تقسيمه عندهم .

### ب - ما يختص به نحو النص

قبل أن نتكلم عن تلك الصفات التي يستقل بها نحو النص سوف نعطي صورة لتلك المبادئ أو المعايير التي تحكم النص بالنصية أو ما به يكون الكلام نصا . فقد قدم دي بوجراند ، وفولفجاتج دريسلر<sup>(١٣٥)</sup> تلك المعايير السبعة عندما قالوا عن النص "إنه حدث تواصلية ينزود لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي

Cohesion	١ - السبك (الربط)
Coherence	٢ - الحبكة (التماسك)
Intentionality	٣ - القصد
Acceptability	٤ - القبول
Informativity	٥ - الإعلام

(١٣٥) Introduction to text Linguistics P. 14 .79 وكان قد ذكر هذه المعايير روبرت دي بوجراند في كتابه . النص والخطاب والإجراء الذي طبع عام ١٩٨٠ بشيء من التفصيل . انظر الصفحات من ١٠٣ إلى ٣٠٥ حيث قال : وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها ثم ذكر هذه المعايير . وقد درج الباحثون على نسبة هذه المعايير السبعة إلى دي بوجراند ودريسلر معا . نقلا عن كتابهما الذي طبع في لونغمان ١٩٨١ كما فعل سعد مصلوح في بحثه : نحو أجرومية للنص الشعري ص ١٥٤ .

والدكتور سعيد بحيري . في : علم لغة النص ١٤٦

وأرى أن تنسب هذه المعايير لروبرت دي بوجراند فقط حيث إن كتابه (النص والخطاب والإجراء) سابق لكتابه مع دريسلر

Situationality

٦ - المقامية (الموقفية)

Intertextuality

٧ - التناس

### هذه المعايير السبعة التي صنفت كما يلي:

- ١ - ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.
  - ٢ - ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا. وذلك معيارا القصد والقبول.
  - ٣ - ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ، وتلك المعايير الإعلام، والمقامية والتناس. (١٣٦)
- هذا التصنيف كما نرى يدخل في حساباته - بدقة شديدة- النص وكل ما يتصل به من ظروف محيطية كالمنتج والمتلقي والسياق المقامى التواصلي والإعلامية والتناس . وإن كنت أرى أن المعيار الأخير (التناس) يدخل ضمن إطار ما يتصل بالنص وسياقه مرتبطين معا لا كما صنف من قبل ولا كما صنفه روبرت دي بوجراند ، حيث صنفه هو والمقامية (رعاية الموقف) ضمن عوامل نفسية (١٣٧) فقال : "ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والالتحام) ، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناس) أما المعيار الأخير الإعلامية فهو واجب التقدير" وترك دي بوجراند المعيارين المتصلين بمنتج النص ومتلقيه (القصد والقبول) دون أن يصنفهما كما ترك (الإعلامية) لتقدير المنتج والمتلقي ، لكنه أشار فى نهاية الأمر إلى هذه المعايير السبعة قائلا (١٣٨) :

(١٣٦) د. سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعرى ص ١٥٤ .

(١٣٧) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٦ .

(١٣٨) السابق نفسه .

" أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصاً فنك يتوقف على مراعاة هذه المعايير" وبصرف النظر عن الاختلاف حول هذا التصنيف فلنذهب إلى تلك الموازن التي ينماز بها نحو النص من تلك المعايير دون أن يكون لنحو الجملة علاقة بها.

يشير الدكتور تمام حسان إلى خمسة معايير فقط على أنها صفات يختص بها نحو النص ،ولا تعنى نحو الجملة في شيء<sup>(١٣٩)</sup> وهي :

(١) القصد (٢) التناص (٣) رعاية الموقف (المقامية)  
(٤) الإعلامية (٥) القبول

وقبل أن نقف بشيء من التفصيل أمام هذه الصفات أو المعايير سوف أتوقف أمام علاقة هذه المعايير أو الصفات بنحو النص حيث يتصل بعضها بالأسلوبية (التناص) وبعضها بالبلاغة (المقامية والإعلام) وبعضها بمنتج النص أو متلقيه (القصد والقبول) ذلك يوضح لنا أن نحو النص نحو هجين<sup>(١٤٠)</sup> يتكون من مجموعة من الفروع اللغوية والأدبية والنقدية والنفسية....إلخ

(١٣٩) بعض هذه المعايير التي أشير إليها على أنها تخص نحو النص تحتاج إلى مناقشة، وسوف يأتي الحديث عن ذلك بإيجاز عند الحديث عن المقامية (رعاية الموقف)، الإعلامية، المقبولة.

(١٤٠) هذا وصف روبرت دي بوجراند للنحو انظر النص والخطاب والإجراء

ص ٣٠٠

ومعنى كلمة هجين Hybrid كما يقول الدكتور محمد عناني القول الهجين لدى باختين هو ما يتعايش فيه وعيان لغويان مختلفان ، وهو يضرب المثل لذلك من رواية "درويت الصغيرة" لتشارلز ديكنز ، حيث يكثر وجود الفقرات الساخرة أو التي تعتمد على المحاكاة للسخرية مع التورية معا، والنص الهجين = Hybrid text

إنه فرع جديد في نشأته حيث يوضح شبلنر ذلك في قوله (١١١) : " على حين كانت تعد البلاغة والدراسات الأسلوبية في الماضي فروعاً علمية قديمة تشترك مع علم اللغة والدراسات الأدبية في مجال هام ، فقد أصبحت في السنوات الأخيرة فرعاً جديداً في نشأته ، وهو ما يرمز له بنحو النص....."

وعلى هذا يتداخل هذا العلم مع مجموعة أخرى من العلوم ويستوعب معارف ومعلومات كثيرة منها السياق المباشر وهو مجموعة السياقات النفسية والاجتماعية التي يتم فيها إنتاج النصوص وفهمها . ولعل ذلك يكون مفيداً لهذا العلم الذي يحوي داخله مجموعة من العلوم إلى الحد الذي يجعل من النص ومحتوياته - كما يقول جون لوينز - أمرين متكاملين ، كلاهما يعضد الآخر ويقويه ، ومن ثم فإن النصوص تعد مكونات لسياقات في مواضعها التي توجد فيها ، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها (١١٢) فالسياق له دور كبير في تفسير النص ، بل في إيجاده كما يشير لوينز ، ومن هنا كان

= هو الذي يوجد فيه عنصران منفصلان وغالباً ما يكونان متعارضين ، سواء من ناحية الموضوع أو "الأيديولوجيا" انظر المصطلحات الأدبية الحديثة (معجم) ص ٤١ . أما دي بوجراند فيقول " المقصود بالنحو syntax هنا ليس النحو المعهود ، ولكنه نحو هجين ينتمي إلى ما أشرنا إليه من قبل من مفهوم الدلالة النحوية Semantics of SyNtax وكذلك النحو الدلالي SyNtax of Semantics ص ٣٠٠

ويقصد دي بوجراند بالدلالة النحوية الأنماط والتتابعات الشكلية أي التنظيم الرصفي النظامي أما النحو الدلالي فهو ارتباط مفاهيم للوصول إلى المعنى الكلي للنص ، وهو أكثر ارتباطاً بالمضمون انظر النص والخطاب ص ٨٤ ، ٨٥

ومن هنا اعتبر دي بوجراند نحو النص بأنه نحو هجين .

(١٤١) علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٢

(142) LINGUISTIC SEMANTICS P.258

تفسير النص ، بل في إيجاده كما يشير لوينز ، ومن هنا كان للسياق أثر كبير في نحو النص ، ولعل هذه المجموعة المتداخلة من المعارف هي التي أعطت لنحو النص تلك الوظيفة التي أشار إليها فان دايك وهي "أنه قادر على تحديد أي العبارات يكون مقبولاً أم غير مقبول".<sup>(١١٣)</sup>

كل هذا يؤكد أن هذه الصفات أو المعايير المؤثرة لنحو النص جاءت من خلال هذه النظرة الجديدة للنحو وهذه الأهداف التي وصفت له . وهذه الاستفادة الكبرى من مجموعة العلوم المختلفة التي تفيد - بشكل ما - في تحديد ملامح النص.

والآن نعطي بعض الإبانة عن هذه المعايير مع بعض التطبيقات ليستبين الأمر وتتضح الملامح.

(١) **القصد** ويعني التعبير عن<sup>(١١٤)</sup> هدف النص أو تضمن موقف منشئ النص واعتقاده أن مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والاتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها<sup>(١١٥)</sup> تلك الغاية مقصد المنشئ. وينطلق مفهوم القصد - عند كرايس - من أن كل حدث سواء كان لغوياً أم غير لغوي إما أن يكون محتوياً على نية دلالة، وإما ألا يكون محتوياً عليها ، فتراكم الغمام يدل على أن السماء قد تمطر ، واحمرار وجنتى العذراء يعنى الخجل، فهذان الحدثان لهما دلالة، ولكن ليس وراءهما قصد، وقولنا لأحد الناس: اقرأ أو أغلق

(113) VAN DIJK. Text and Context P. 2

(١١٤) د. سعيد بحيري علم لغة النص ص ١٤٦.

(١١٥) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء ص ١٠٣.



اللباب يتحكم فيه قصد<sup>(١٤٦)</sup> فهناك فرق بين الدلالة في (هدوء الليل) أو (نهر النيل) وبين نسبة هذه الدلالة إلى شيء ما، مثل : لقنا هدوء الليل أو سرتنا رؤية نهر النيل، والمقصد هو توصيل هذا المفهوم إلى المتلقى أو ربما كان القصد هو طلب شيء ما يعقبه استجابة.

ولهذا قال الدكتور تمام حسان<sup>(١٤٧)</sup> ليس من قبيل النص ما نسمعه من لغو الكلام وحشوه وكلام السكران والمكرد والناسي والمخطئ ، ولذا جاء في الحديث : ( رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فإذا لم يتحقق القصد لم يتحقق النص بالمعنى الاصطلاحي. كلام يحتاج في قبوله إلى كثير من الحذر، فالمكرد - في رأيي - يقصد مقولته، وكذلك الناسي، وكذلك المخطئ - وقت حديثه - وربما أدى لغو الكلام قصداً وحقق هدفاً، ولهذا صعب الحكم عليه باللغو؛ لأنه حقق معيارية القصد، ولذا فنحن نؤمن بما ذهب إليه "سورل" من أن الحالات العقلية، مثل " الاعتقاد والخوف والتمنى والرغبة والحب والكراهية، هذه الحالات وراءها مقصدية"<sup>(١٤٨)</sup>، والسبب أنها يجب أن تكون حول شيء ما، ومن هنا يكون للمكرد أو المخطئ أو الناسي أو السكران مقصدية لا من خلال المتكلم، لكن من خلال النص إذا تحققت له معايير النصية. ومن قبيل ما يفتقد القصد، قول الشاعر:

واها لسلمي ثم واها واها  
يا ليت عيناها لنا وفاها

(١٤٦) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء ص ١٠٣ .

(١٤٧) نحو الجملة ونحو النص ص ٢ .

(١٤٨) محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري ص ١٦٥ .

إذ لم ينقل البيت معرفة، ولم يحقق هدفا؛ لأنه ليس وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها<sup>(١٤٩)</sup> فلم يحتو البيت على هدف وخطة لتحديد الهدف. ولم يقدم معرفة معينة، فافتقد النصية. وبالتالي خرج عن الدراسة النحوية النصية.

٢ - التناص: يعد التناص معيارا من معايير النصية السبعة التي يصير بها الملفوظ نصا، وهو - كما يعتبره الدكتور تمام حسان - صفة من صفات نحو النص<sup>(١٥٠)</sup>. أو هو معيار من احد معايير الخمسة التي يستقل بها عن نحو الجملة. وفيما يلي سنحاول ان نوضح معنى "التناص"، ثم نوضح العلاقة بينه وبين نحو النص. وكيف يستفيد نحو النص به؟.

تتعدد تعريفات "التناص" - بشكل عام - بين النقاد واللغويين. غير أنها كلها تظهر هذا التفاعل والتعلق والالتقاء والتداخل (اللفظي او المعنوي) بين نص ما ونصوص أخرى سبقته استفاد منها هذا النص المراد دراسته. فالتناص أن يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى<sup>(١٥١)</sup>. أو هو "ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"<sup>(١٥٢)</sup> أو هو أن يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بوساطة أم بغير وساطة<sup>(١٥٣)</sup> ومن الواضح

(١٤٩) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٣

(١٥٠) نحو الجملة ونحو النص ص ٢ .

(١٥١) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٢٩

(١٥٢) جوليا كريستيفا . علم النص ص ٢١

(١٥٣) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٤

أن التناص واقع بين نص ما حادث، ومجموعة أخرى من النصوص السابقة عليه، وهو في هذه الحالة "يتكون من نقول متضمنة، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة"، كما هو وارد عند بارت (١٥٤).  
ومن هنا - وكما يقول دريدا - "فالنص لا يملك أبا واحدا ولا جذرا واحدا، بل هو نسق من الجذور" (١٥٥).  
والتناص بهذا المعنى يكون تابعا لمجموعة نصوص سابقة، وهو إذا تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة (١٥٦)، تلك الكيفيات تنحصر في نمطين أساسيين يشير إليهما فيما يلي الدكتور محمد عبد المطيب (١٥٧):  
أولهما: يقوم على العفوية وعدم القصد، إذ يتم التسرب من الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي، أو يتم ارتداد النص الحاضر إلى الغائب في نفس الظرف الذهني.  
ثانيهما: يعتمد على الوعي والقصد، بمعنى أن الصياغة في الخطاب الحاضر تشير إلى نص آخر وتكاد تحددته تحديدا كاملا يصل إلى درجة التنصيص. وهنا تطفو على السطح مفاهيم الملائحة والمناقضة والسرققات الأدبية والتضمين والمعارضة... الخ.  
والسؤال الذي يقفز إلى الذهن الآن: هل لهذا التناص علاقة بنحو النص؟ الحقيقة أن التناص بهذا المفهوم يندرج بعمق شديد داخل

(١٥٤) نقلا عن د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب ص ٢٢١ .

(١٥٥) السابق ص ٢٢٨ .

(١٥٦) د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ص ١٢١ .

(١٥٧) قضايا الحدائث عند عبد القاهر الجرجاني - لونغمان - القاهرة ١٩٩٥

الدراسة النقدية والأدبية والأسلوبية، وهي وإن كانت كلها تخدم نحو النص وتتعلق به بشكل أو بآخر، فإنني أبادر إلى القول بأن التناص الذي يخدم نحو النص إنما يحمل خصوصية التطبيق. فبدلاً من أن تكون هذه المفاهيم والصور المطروحة بين نص حاضر ونصوص أخرى غائبة، فإن التناص المقصود هنا ينصب على النص الواحد دون نصوص أخرى، يظهر ذلك في تعريف الدكتور تمام حسان للتناص. حيث يقول<sup>(١٥٨)</sup>: "هو علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها وبعض. كما تقوم بين النص والنص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبويض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه، وهذه العلاقة الأخيرة هي المقصودة بعبارة: (القرآن يفسر بعضه بعضاً). وهكذا سيكون للتناص بهذا المفهوم دور كبير في نحو النص. حيث سيؤكد وجود الروابط على مستوى النص الواحد، وذلك إذا ما لاحظنا علاقة الجواب بالسؤال أو علاقة المفسر بالمفسر، كذلك سيخدم المعنى في تقليل الاحتمالية الدلالية، أو ربما تحديد المعنى الذي يغمض على المتلقى. وفيما يلي سنورد نماذج من القرآن الكريم للتدليل على ذلك.

قال تعالى: (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أتري وعجلت إليك ربي لترضى) [طه: ٨١ - ٨٤]. فقوله تعالى: (وما أعجلك عن قومك يا موسى) يحتمل أن يكون للتعجب، ويحتمل أن يكون للاستفهام، ونحو الجملة يبيح المعنيين في مثل هذا، وكما قلنا: إن نحو النص يقلل من الاحتمالية، وعلى هذا يسعفنا التناص بتحديد المعنى القائم وما يترتب

(١٥٨) نحو الجملة ونحو النص ص ٢ .

عليه من إعراب محدد، فلو أننا قرأنا بقية الآية الكريمة في جواب موسى، لظهر أنها توضح سبب الإعجال وإلى من؟ ومعنى السياق في الآية الكريمة إنما هو للاستفهام لا للتعجب، إذ التعجب ليس له جواب عكس الاستفهام، وقد أكد المفسرون الذين تتبعوا سياق الآية أنه سؤال، سواء كان سؤالاً للإعجاز أو كان السؤال عن السبب على حقيقته<sup>(١٥٩)</sup> ومثال آخر: قوله تعالى: (وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) [النور: ٣٣]، لا يمنع نحو الجملة من أن تكون كلمة الكتاب على حقيقتها دالة على ذات، وكذلك لا يمنع أن تكون مصدراً للفعل كاتب كتاباً ومكاتباً، لكن أحد معايير نحو النص يسعفنا بذلك حين تتناص كلمة {كتاب} مع قوله تعالى: {فكتبوهم} لتؤكد أن {الكتاب} في الآية مصدر وليس اسم ذات، وهذا ما جعل أبا الفضل الأوسى يقول في معنى هذه الآية: "والكتاب مصدر كاتب كالمكاتب ونظيره العتاب والمعاتبة، أي والذين يطلبون منكم المكاتب"<sup>(١٦٠)</sup>، ولعل سياق الآية، وكذا التناسل قد حددا المعنى المراد، وهكذا يكون التناسل وسيلة ربط بين أجزاء النص الواحد وبيانات للمعاني المتعلقة.

٣ - المقامية: وهي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص، وتتضمن المقامية أو رعاية الموقف كما يقول دي

(١٥٩) أبو الفضل الأوسى. روح المعاني دار الفكر للطباعة - بيروت ١٩٩٤

ج ١٦ ص ٣٥٣ . ٣٥٤ .

(١٦٠) السابق ١٨/٢٢٤ .

بوجراند<sup>(١٦١)</sup>، العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

ومن ذلك قوله تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) [الأحزاب: ٤٥ - ٤٨]، لا ينفي نحو الجملة ان يكون اسم المصدر {أذاهم} مضافا إلى الفاعل أو المفعول، وكذلك اختلف المفسرون فيما بينهم<sup>(١٦٢)</sup>، لكن رعاية الموقف تذهب إلى ان المصدر مضاف إلى الفاعل. يقول الأوسى<sup>(١٦٣)</sup>: {ودع أذاهم}، أي لا تبال بإيذائهم إياك بسبب إنذارك إياهم، واصبر على ما ينالك منهم. قال قتادة: فأذاهم مصدر مضاف إلى الفاعل، ويبدو أن مجموعة المعارف السابقة مفيدة في تحديد الموقف وتحليل الخطاب بناء عليها "فالسيرة المطهرة تقول:

إنهم هم الذين كانوا يؤنونه، فرعاية هذا الموقف الذي حفظته السيرة تجعل الإضافة إلى الفاعل"، ويبقى لنحو الجملة تلك الاحتمالية، على حين أن نحو النص حسم الأمر من خلال رعاية الموقف أو (المقامية)<sup>(١٦٤)</sup>.

(١٦١) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٤ .

(١٦٢) الأوسى. روح المعاني ٢٢/٢٧ .

(١٦٣) السابق نفسه .

(١٦٤) للمقامية علاقة بنحو الجملة أيضا، ففي قوله تعالى: إذ هما في الغبار (التوبة ٤٠) يؤكد نحو الجملة أن "أل" في "الغار" للعهد الذهني احتكاما للسيرة =

٤ - الإعلامية أو (الإخبارية): وتتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ولهذا يشير احتمال وروده في موقع معين (أى إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بالعناصر الأخرى في النص نفسه من وجهة النظر الاختيارية. وكلما بعد احتمال ورود بعض العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية. (١٦٥)

وعلى هذا لابد أن يحمل النص دلالات يربط المبدع إيصالها للمتلقى عن طريق النص اللغوي، إذ لو جاء النص فارغ المحتوى من الدلالة. فليس نصًا. ولا علاقة لنحو النص به. بل لابد لهذه الدلالات أيضا من الترايط والانسجام. إن الإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقى ومدى توقعه لعناصره.

ولنتأمل النص التالي للحكم على مدى الإعلامية فيه: "إن السذي يرى خواطر التاريخ المقبل وما تنطوى عليه تهاويل النزغات الدقيقة. لابد أن تبهره أحلام الواقعية التي تمتد على روافد التاريخ، ولقد كان الإنسان في كل ناحية من نواحي الوشائج الفارهة في التطور العاطفي قائما بالقسط بين النية والطوية في تعامله مع الآخرين. ولئن كان المد السكوني المتاح للإنسان (منظورا إليه في ضوء الجزر الحركي لأنواع الجماد) لم يأت بجديد في حقل الملاحظة والتجربة. فإن ما نسمع عنه من استقامة المحيط وحلزونية القطر، ربما أفضى في نهاية المطاف إلى حدس زمكاني أرجواني الطابع والاتجاه" (١٦٦) لهذا النص - مع التجاوز

=النبوية؛ حيث نعرف قصة النبي - صلى الله عليه وسلم - والغار. والمقام هو الذي أعطى لنحو الجملة هذه الدلالة. انظر معني اللبيب: ٥٠/١.

(١٦٥) النص والخطاب والإجراء. ص ٢٤٩.

(١٦٦) د. تمام حسان: الأصول - دار الثقافة. الدار البيضاء، ١٩٨١. ص ٣١٤.

٢١٥ وقد وضع الدكتور تمام حسان هذا النص دليلا على أنه لا يحمل مضمونا =

في الحكم عليه بالنص - يرى أن نحاة الجملة يمكن لهم أن يقوموا بتحليل هذا النص من حيث جملة (الاسمية والفعلية) والفاعلية والمفعولية ، واستكمال عناصرها ونصب خبر كان ورفع خبر إن والتطابق بين النعوت والمنعوت، وذلك دون النظر إلى المحتوى. أما النحو النصي، فلا يقف أمام هذا الكلام؛ لأنه ليس نصا، ولا يحكم له بالنصية لافتقاده الإعلامية بفراغ محتواه. لكن اللافت للنظر هو أن الإعلامية مرتبطة أيضا ببنية النص بناء على مقولات نحاة النص أنفسهم، ولعل مقولة روبرت دي بوجراند التالية توضح ذلك. فقد عرض بعض الأمثلة. ثم قال: "وتبدو العلاقة بين درجات الإعلامية وبنية الجملة في الأمثلة السابقة شديدة الحساسية بالنسبة للموقف. فالمنظور الوظيفي للجملة يمكن بصورة تامة أن يسمى المنظور الوظيفي للنص. وهذا اعتراف بالربط بين الإعلامية وبنية الجملة من خلال المنظور الوظيفي لها، غير أن التطبيق على بناء الجملة سوف يختلف - بالتأكيد - عن بناء النص؛ لأن التعامل يكون أكثر شمولاً واتساعاً.

٥ - القبول (المقبولية): هذه هي الصفة الأخيرة لنحو النص. أو المعيار الأخير من تلك المعايير التي يستقل بها، وترتبط بالمقبولية بالمتلقى وحكمه على النص بالقبول والتماسك، أو كما يقول روبرت دي بوجراند<sup>(١٦٧)</sup>: "تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبب

= ولا معنى. فهو إذن كلام ككلام المجانين كما حكم عليه الدكتور تمام. وقد استشهدنا بجزء منه فقط لطول النص.

(١٦٧) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٤ .



والتحام ، ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها للنص بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيدا عن الاحتمالية الدلالية. أو عن جواز أكثر من وجه إعرابي، وذلك ما يقرهما نحو الجملة، ومن هنا تكون المقبولية في نحو النص في مقابل (مطابقة القاعدة) في نحو الجملة التي تسمح بالاحتمال الدلالي وتعدد الأوجه الإعرابية، مثل تحديد نوع الإضافة في: سرتني رؤية الأصحاب، لا يعترض نحو النص على فهم إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول، ويكون المعنى: إما رؤيتي للأصحاب (الإضافة للمفعول) أو رؤية الأصحاب لي (الإضافة للفاعل). لكن لو وجد هذا المثال في نص لارتبط بمعنى أكثر قبولا وتحديدا من وجود المعنيين على حد سواء. ومثل ذلك أن تقع الصفة بعد المتضايقين، فتكون صالحة لأي منهما. مثل: أحب زيارة المدن المتقاربة. هل تكون (المتقاربة) صفة للمدن أو الزيارة. نحو الجملة أمام مثل هذه النماذج "يكتفي بالخضوع للبس معددا الاحتمالات دون أن يختار واحدا منها. أما نحو النص، فلا يفتقر بمثل هذا التردد. (١٦٨) ففي هذه الحالة تقوم المعايير النصية بالمساعدة على قبول موقف دلالي محدد من خلال استبعاد المتلقى للدلالة غير المرتبطة بالنص، وإيمانه بالدلالة التي تنسجم وتتسق مع بقية الدلالات النصية.

ويؤكد فان دايك دور نحو النص في قبول تلك المعاني قلنا (١٦٩):  
 وإحدى الوظائف الأخرى المهمة للنحو أنه قادر على تحديد أي العبارات يكون مقبولا أو غير مقبول."  
 وإذا كانت المقبولية مرتبطة بمنتج النص ومتلقيه. فإنه يجب ألا

(١٦٨) د. تمام حسان: نحو الجملة ونحو النص. ص ٤ .

تغفل تلك الظروف التي تحيط بهما في السياق أو الموقف - لغويا أو غير لغوي - فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه، من خلال مجموعة القواعد الحاكمة التي يشير إليها جون لوينز، حيث إن نظرية السياق عنده لا تعتبر الجملة كاملة المعنى Meaningful إلا إذا صيغت طبقا لقواعد النحو، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبلها أبناء اللغة وفسروها تفسيرا ملائما، وهو ما أطلق عليه اسم التقبلية Acceptality (١٧٠).

فالسباق الذي يؤدي إلى التقبلية (القبول) ينبغي أن يراعى فيه:

- ١ - صحة القواعد النحوية.
  - ٢ - توافق الوقوع أو (الرصف) بين مفردات الجملة.
- ومن هنا نصل إلى النتيجة المطلوبة بقبول المتلقى.
- ولعل هذا يدل على أن المقبولية يمكن أن تكون على مستوى الجملة وعلى مستوى النص، غير أنها تتطور في الجملة عن النص، حيث تكون المقبولية في الجملة أولا على مستوى الرصف وصحة القواعد النحوية، ثم يأتي المعنى النصي المتمسم بالتماسك.
- وهكذا يظهر لنا أن نحو النص يفترق عن نحو الجملة ويستقل بمجموعة من الصفات أو المعايير الخاصة به التي تستقى كلها من النص بما يحتويه من (تناص) في داخله (وقصد) المتكلم في تعبيره عن الهدف، و(قبول) المتلقى والمقام الذي يقدم فيه النص و(الإعلامية) المرتبطة بتوقع معلومات معينة هي أكثر ارتباطا بالموقف من غيرها مما لا يدخل كثيرا في حسابات نحو الجملة، وإن احتاج إلى بعض ذلك أحيانا.

(١٧٠) نقلا عن الدكتور أحمد مختار عمر. علم الدلالة ص ٧٧

### ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص

من الصفات التي يشترك فيها نحو الجملة ونحو النص صفتان. هما المعياران الأول والثاني.

١ - **السبك** أو (الربط) أو (التضام) Cohesion، وهو معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي. وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي<sup>(١٧١)</sup>، والمقصود بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي تنطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها. وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية. ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكيئونته واستمراريته<sup>(١٧٢)</sup>.

٢ - **الحبك** أو (التماسك) أو (الانسجام) أو الاتساق... الخ Coherece. ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على "إيجاد الترابط المفهومي"<sup>(١٧٣)</sup>، أي أن هذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها، فالتماسك - كما يقول هاليداي ورقية حسن<sup>(١٧٤)</sup>: "هو علاقة مغنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية"، وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ والحبك مرتبطا بالمعنى

(١٧١) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٣

(١٧٢) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري. ص ٢٥٤

(١٧٣) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٣ .

(174) Cohesion In English. P.8 .

دائماً.

ويشير الدكتور تمام حسان<sup>(١٧٥)</sup> إلى أن نحو الجملة ونحو النص يلتقيان في هاتين الصفتين (التضام والانساق)، فالتضام علاقة تشمل امورا مثل الافتقار والاختصاص والتلازم والمطابقة وعود الضمير... إلخ. أما الانساق فهو علاقة في المعنى بين المتضامين تجعل أحدهما غير ناسب في الفهم عن الآخر، فلا وجه لجملة فعلية، مثل: فهم الحجر، ولا لجملة اسمية مثل: السماء تحتنا، فذلك غير مقبول في الظروف العادية. ولعلنا نتذكر هذا التقسيم الذي ذكره سيبويه<sup>(١٧٦)</sup> - وهو من نحوي الجملة - في باب الاستقامة من الكلام والإحالة حينما قسمه إلى: مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فالمستقيم الحسن (ذو العلاقة المنطقية) مثل: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، والمحال مثل: أتيتك غدا، وسأتيك أمس، والمستقيم الكذب مثل: حملت الجبل، وشربت ماء البحر". إن سيبويه كان يعمل على إيجاد (اتِّرابط المفهومي) للمتضامين داخل نطاق الجملة الواحدة، غير أن التطبيق سوف يختلف كثيرا إذا ما وقفنا أمام نحو النص، وهذا ما سنفعله في المبحث التالي.

ولعل ذلك التداخل بين نحو الجملة ونحو النص يعطينا النتيجة التي تؤكد "أن نحو النص لا يرفض نحو الجملة رفضا مطلقا، إنما يقف به عند هذا الحد تاركا له العلاقات داخل الجملة الواحدة، ومتجاوزا ذلك إلى مسرح النص على اتساعه<sup>(١٧٧)</sup>."

والمتمأمل لقواعد نحو الجملة يجد أن جزءا من قواعد يشمل دراسة

(١٧٥) نحو الجملة ونحو النص ص ٢٠١.

(١٧٦) سيبويه: الكتاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩. ٢٦٠٢٥/١.

(١٧٧) نحو الجملة ونحو النص ص ٢٠٢.

لروابط مثل أدوات العطف وأدوات الشرط والقسم والأدوات الدالة على  
التعليل وبيان السبب... إلخ، كل ذلك من أدوات الربط في نحو الجملة.  
وفيما يلي سنتجاوز نحو الجملة لنتكلم عن هذين المعيارين في تطبيقات  
نصية من المنطلق الذي أشار إليه شبنر وهو: "توسيع النحو المؤلف  
القائم على الجملة ليمتد إلى نحو النص"<sup>(١٧٨)</sup>.

وإرادنا مبحثاً لهذين العنصرين من منطلق أن مؤلفات نحاة النص تركز  
عليهما وتعدهما من أهم قضايا نحو النص، حيث أفرقت لهما كتب كاملة.  
وهذا ما جعلنا نفردهما مبحثاً مستقلاً.

---

(١٧٨) برند شبنر: علم اللغة والدراسات الأدبية. ص ١٨٩.

## **المبحث السادس**

### **الترايط النصي أشكاله ووسائله**

- توطئة

- أشكال الترايط

- وسائل الترايط

١- إعادة اللفظ

٢- التضام

٣- التعريف

٤- الإحالة

٥- الاستبدال

٦- الحذف

٧- الربط الرصفي



## توطئة

لاشك أن نحو النص يتعامل مع النص على أنه بنية كلية، ومن ثم يكون المدخل إلى التحليل النحوي عن طريق "تحليل الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص، وتعطي عرضاً لمكوناته التنظيمية النصية" (١٨٠) "ولهذا كان للترابط ووسائله حيز كبير في حقل الدرس اللغوي المعاصر، فقد شرع "علماء النص يولون التماسك عناية قصوى، ويذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط" (١٨١) "فقد تجسدت أمامهم فائدة الترابط والتلاحم بدءاً بالربط بين المستويات اللغوية المختلفة في النص الواحد، فكان هذا الإصرار من نحاة النص على رفض الفصل بين المستويات اللغوية، فظهر أن من أهم ملامح نحو النص دراسة الروابط مع التأكيد على المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، وكل هذا يؤدي إلى الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية إلى النص دون فصل بين أجزائه، هذا الاتساق الذي يؤكد أهميته الدكتور علي أبو المكارم في قوله (١٨٢) "إن الاتساق اللغوي لا يمكن أن يعزل مستوى من مستويات النشاط اللغوي عن غيره من مستويات هذا النشاط، ويستحيل أن يكون الأداء اللغوي صحيحاً مع فقدان الصحة في أي مستوى من مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية

---

(180) HALLIDAY, RUQAIYA HASAN: COHESION IN ENGLISH P.4

(١٨١) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٦٣.

(١٨٢) د. علي أبو المكارم. الظواهر اللغوية في الترات النحوي (الظواهر

التركيبية) - القاهرة الحديثة للطباعة ١٩٦٨م ص ٣٢٥.



والدلالية" ، فنحو النص يدور في ميدان أكثر رحابة واتساعا وشمولا في المزج بين كل هذه المستويات المتداخلة، التي لا يصح الفصل بينها وبذلك يكون للوصف النصي خاصية جوهرية تفرقه عن الوصف البلاغي والأسلوبي ، أعني شمولية النظرة أو اتساع أفق البحث من خلال نماذج نصية ثرية المكونات ، تتجاوز حدود النماذج البلاغية والأسلوبية<sup>(١٨٣)</sup> .

من هنا فإن الاتساق يعنى تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة، ولا يحده شيء، ولعل تحقيق ذلك أمر بالغ الصعوبة - كما يقول الدكتور علي أبو المكارم - إذ تحقيق الاتساق على هذا المستوى يتطلب قدرة على النظر الشامل، ويستلزم دقة في تلمس العلاقات المتشابهة، ويحتاج إلى بصر بأساليب تشكيل الظواهر المشتركة<sup>(١٨٤)</sup> . وهذا ما يحتاجه نحو النص الذي ينظر إلى النص كله باعتباره نسيجاً واحداً وبنية كلية، لها قانونها الخاص من حيث ضرورة وجود علاقات بين أجزاء النص ، هذه العلاقات تتم في صور كثيرة ومتنوعة ، فالنص - كما يقول الدكتور شكري عياد - لم يعد سلسلة لغوية، في هذه الحالة هو حضور واحد، يلتقي نسق من أوله بنسق من آخره، تسري نذبية كذبية الأوتار من كلمة إلى عبارة فيتردد صداها من منات الكلمات والعبارات كيف تحقق هذا النظام؟<sup>(١٨٥)</sup> .

(١٨٣) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٦٠ .

(١٨٤) د. علي أبو المكارم . الظواهر اللغوية في التراث النحوي ص ٣٢٥ .

(١٨٥) د. شكري عياد . اللغة والإبداع (مبادئ علم الأسلوب العربي )

اترناشيونال برس - القاهرة ١٩٨٨ ص ١٢١ .

ولعل الإجابة عن السؤال الأخير هو مهمة نحو النص إنه يبحث عن كيف ارتبط الأول بالآخر أو الآخر بالأول؟ كيف تجسد هذا الحضور؟ ما هو الخيط الذي يربط بين كلماته وجمله وفقراته في كل لا يتجزأ دفعة واحدة دون النظر إلى جزئية منفردة؟ فترابط الجمل بعضها ببعض وتجاورها في بنية النص الواحد يجعلها كما يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف<sup>(١٨٦)</sup>: "مسئولة عن تكوين سياق نصي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص، وكل جملة في النص لا يمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها في النص". وتلك مسئولية نحو النص من خلال دراسة وسائل الترابط للكشف عن النظام الكلي الحاكم للنص.

وهذا النظام الكلي الذي يقول عنه الدكتور شكري عياد<sup>(١٨٧)</sup>: "عندما نقف حائرين أمام حشد من الأساق والسلمات اللغوية والمعلومات التاريخية، فيجب أن نعلم أننا بدأنا نقيم علاقة حميمة مع النص، وأن حيرتنا لن تطول، سنرى النص فجأة وقد شمله نور منبعث من مصدر ما، وسيتبين لنا أن كل تلك الجزئيات قد تجمعت في نظام". يمكن أن يطلق على هذا النظام "الترابط النصي" وهو الذي يخلق بنية النص، هذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع للعلامات ولكنها تملك تنظيماً خاصاً من داخلها ورؤية دلالية من ذاتها تخصها يستطيع نحو النص أن يكشف عن نظام هذا الترابط، الذي يقول عنه هاليداي ورقية حسن<sup>(١٨٨)</sup> "نحن نحلل النص عن طريق دراسة الخواص التي

---

(١٨٦) منهج في التحليل النصي للقسيمة ص ١٢٦، ١٢٧.

(١٨٧) اللغة والإبداع ص ١٣٠.

(١٨٨) COHESION IN ENGLISH. P.4.

تؤدي إلى تماسك النص، وتعطى عرضاً لمكونات منظمة لئمانجه للنصية".

ومن هنا فإن جمل النص لابد أن تترايط في نظام معين، ولا يتم ذلك ببساطة، إذ لابد من وجود سياق مناسب أيضاً، ومن ثم كما يقول جون لوينز "إن النص بكيته لابد أن ينطوى على مجموعة مميزة من الخصائص التي تؤدي إلى التماسك والانسجام"<sup>(١٨٩)</sup>، من خلال تأملات المتلقى في النص المنجز أمامه، الأمر الذي اقتضى أن يقال بأنه لابد من وجود قضية مركزية (محورية) يتقابل أمامها المبدع والمتلقى متواجهين أو غير متواجهين والأمر ليس بهذا الشكل دائماً فقد نجد نصاً يضم قضايا متعددة، وقد نجد نصاً عبارة عن أصوات مبعثرة تمتنع عن أن تكون قضية، ومع ذلك فإنه على المحلل أن يستكشف المنطق الرابط وليكن وظيفياً أو تجريبياً، وأن يؤلف موضوعه<sup>(١٩٠)</sup> "وكأنتى بذلك أمام متلق يمارس نوعاً من الإبداع في اكتشاف تلك الروابط الخبيثة وأن يربط بين مجموع القضايا ليصبح أمامنا قضية مركزية. أليس المتلقى أو المحلل القادر على فعل ذلك مبدعاً أيضاً؟.

من هنا يكون الترابط النصي أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته؛ لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دوراً تفسيريًا، لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص<sup>(١٩١)</sup> الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتواليّة

(189) LINGUISTIC SEMANTICS P. 262 .

(١٩٠) د. محمد مفتاح . دينامية النص ص ٩٩ .

(191) COHESION IN English . p ٨

فإذا كانت الجملة تشير إلى حقيقة بمجموعة من الكلمات، فإن توالسي  
الجملة سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق<sup>(١٩٢)</sup> وعلى نحو النص أن  
يكشف عن العلاقة المعنوية بين مجموع هذه الحقائق هذه العلاقة  
المعنوية التي تأتي غالبا عن طريق الأدوات في ظاهر النص - في رأي  
هاليداي ورقية حسن<sup>(١٩٣)</sup> - فقد قالوا: تظهر الروابط عن طريق الأدوات  
بين الجمل أكثر وضوحا، لأنها المصدر الوحيد لخاصية النص " مما جعل  
مفهوم كلامهما أن الربط بالأدوات أكثر أهمية من الربط المعنوي، مع  
أنهما اعترفا<sup>(١٩٤)</sup> بأن "التي تملك قوة الربط في الواقع هي العلاقة  
المعنوية الضمنية" وذلك قبل أن تكون الأداة النحوية هي الرابط، ومع  
ذلك فقد تناولا الوسائل الأدواتية للترابط وهي: الإحالة Reference  
والاستبدال Substitution والحذف Ellipsis مما جعل براون ويول<sup>(١٩٥)</sup>  
ينتقدان مثل هذه التصريحات قائلين: "في مثل هذه التصريحات يبدو  
أنهما يتحدثان عن وحدات لغوية ظاهرة في سطح الكلام لا عن علاقات  
معنوية ضمنية" وطرحا سؤالا يقول: "هل الترابط النصي عن طريق  
الأدوات كاف لضمان التعرف على النص؟" وبعد دراسة مستفيضة  
ونماذج دالة خرجا براون ويول بنتيجة يقولان فيها: "من الواضح أن  
الرابط على مستوى الأدوات لا يضمن التعرف على مجموعة الجمل  
كنص" وجاءا بمثال مقنع يدل على عدم كفاية وجود أدوات الربط بين  
الجملة كأساس يضمن أنها تشكل نصا، حيث إن موجب الربط بالأدوات

---

(192) VAN DIJK .TEXT AND , CONTEXT P.103

(193) COHESION IN ENGLISH . P.9

(194) Ibid P. 224

(١٩٥) تحليل الخطاب ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

لا يكفي للتماسك النصي، وأن البحث عن العلاقات المعنوية الضمنية ينبغي أن يكون هو الأصل، ولا ينبغي البحث عن الربط بالأدوات في الكلمات المخطوطة على الورق وأبديا دهشتيهما من هاليداي ورقية حسن بسبب اعترافهما بقوة الترابط بالعلاقات المعنوية الضمنية مع إصرارهما على أن الذي يشكل دعامة النص هو وجود أدوات الربط<sup>(١٩٦)</sup>.

والحق أن الربط بالأدوات ظاهر في نحو الجملة ظهورا ملحوظا. كأدوات العطف والشرط والقسم والتعليل ... إلخ. بين الكلمات داخل الجملة أو الجملتين المتواليين، أما نحو النص فينبغي أن يبحث عن تلك الوسائل الضمنية في بنية النص الكلية بجوار تلك الوسائل التقليدية، إذ الربط يمكن أن يكون دلاليا دون أداة بين فقرتين أو جزأين متباعدين في نص ما.

وهذا النقد نفسه وجهه روبرت دي بوجراند<sup>(١٩٧)</sup> إلى هاليداي ورقية حسن قائلا: لقد استعملت فكرة السبك Cohesion لدى بعض الباحثين لوسائل مثل الضميرية Pronominalization والإبدال Substitution والحذف Ellipsis (مشيرا إلى هاليداي ورقية حسن في كتيهما منفردين أو مجتمعين) وفي الغالب لا يعطى كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات في النص، وكذلك لمعرفة العالم التي تصبح بها هذه الوسائل ممكنة ونافعة.

(١٩٦) براون و يول . تحليل الخطاب ص ٢٢٩ .

(١٩٧) النص والخطاب والإجراء ص ٢٩٩ .

• وقد وردت عند المترجم الإضمار والترجيح ما أثبتناه.

لعل ما مضى من تصور لأنواع الربط ووسائله والاعتراض عليها  
يجعلنا نعرض لرأي جون كوين<sup>(١٩٨)</sup> الذي ينوع الربط إلى صورتين:

١ - الربط الواضح، ويجري من خلال وسائل تركيبية قوية يمكن  
أن تكون حرف عطف (الواو ، لكن ... إلخ) أو ظرف (مع ان ... إلخ).

٢ - الربط التضميني، ويتم من خلال تجاور بسيط، وعلى هذا

النحو يمكن أن نقول:

- السماء زرقاء والشمس تتلألأ.

- السماء زرقاء .الشمس تتلألأ.

ثم يقول<sup>(١٩٩)</sup>: "ونحن نرى أن العبارة الثانية خالية من حرف  
العطف، وهي مساوية مع ذلك - في المعنى للعبارة الأولى، وفي الواقع  
فإن التجاور أكثر وسائل الربط شيوعاً، فوجود حرف الواو في صدر كل  
جملة يثقل المقال بدرجة ملحوظة، والكلام المكتوب يفضل اللجوء إلى  
مجرد التجاور" فالربط جاء من قبيل التجاور الذي أزرته نظرية الحقول  
الدلالية التي تربط بين السماء والشمس (من حقل دلالي واحد)، وقد  
ارتبط بهما الألوان والتلألؤ، مما جعل الترابط العام واضحاً بالتضمن  
دون وجود حرف رابط في ظاهر النص.

ينبغي أن نشير هنا إلى إمكانية وجود أداة رابطة بين سطح النص  
مع الإحساس بالتفكك الدلالي لعدم وجود الربط المعنوي. ولو تأملنا  
المثال التالي لأحسننا بعد الترابط مع وجود الأداة:

- شبّ حريق في المبنى التجاري بالأمس، وانتصر المصريون في

السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

---

(١٩٨) بناء لغة الشعر ص ١٨٩، ١٩٠.

(١٩٩) السابق ص ١٩٠.

مع وجود الواو الرابطة بين الجملتين فإتھما منفصلتان دلاليًا، لأن الانتقال من فكرة إلى فكرة لا يوجد بينهما علاقة منطقية واضحة تجمع بينهما، كذلك لو تم الربط بين كلمتين في الجملة الواحدة مثل:

- الفتاة جميلة ومشية.

مع وجود الواو بين الكلمتين، لكننا نشعر بالتفكك والتنافر، فما هي العلاقة بين الجمال والمشى في المثال؟ إن إحداهما معنوية والأخرى حسية، ولا يجمع بينهما حقل دلالي واحد، حيث يحتاج الأمر إلى هذا الجمع الدلالي.

يقول جون كوين<sup>(٢٠٠)</sup> "إن كل ربط يستلزم وحدة إلى حد ما. وحدة في المعنى بين الأجزاء التي يربط بينها" مما يؤدي إلى الاتساق الدلالي الذي يبدأ من استخدام الكلمات.

ولهذا ينبغي الاهتمام بفكرة الحقول الدلالية لتساعدنا على الربط على مستوى الجملة أو على مستوى النص "باعتبار أن هذه الفكرة تعطى مفردات اللغة شكلاً تركيبياً"<sup>(٢٠١)</sup> هذا الشكل التركيبي هو الذي يصنع في النهاية نصاً، فالترابط على مستوى الأدوات لن يصنع الترابط المنطقي<sup>(٢٠٢)</sup> مع افتقاد علاقات التجانس والتقارب الدلالي بين أجزاء النص.

إن المتأمل للغة يراها صورة من نظام متشابك، تتوقف صلاحية هذا النظام على تكافل أركانه للوصول إلى كيفية تفيد المتلقى، حيث تتكافل الأنظمة الداخلية مع الأنظمة الخارجية للوصول إلى صورة ترتبط

(٢٠٠) السابق ص ١٩٢ .

(٢٠١) د. أحمد مختار عمر. علم الدلالة ص ٨٢ .

(٢٠٢) براون بيول تحليل الخطاب ص ٢٣٦ .

فيها المفاهيم وتتعلق الأجزاء وتتواصل الدلالة في تفاعل ومنطقية. ولهذا ينبغي علينا أن نحاول - ونحن في سبيل الكلام عن وسائل الربط - توضيح صور هذا الترابط الذي يصل بالمتلقى إلى هدفه .

### أشكال الترابط :

يأتي الترابط دائما في شكل من أحد الشكلين التاليين<sup>(٢٠٣)</sup>:

١- الترابط الرصفي . ٢- الترابط المفهومي .

أما عن الترابط الرصفي فهو أقرب إلى ظاهر النص، ويرتبط بالدلالة النحوية التي تعنى بكيفية انتفاع المتلقى بالأنماط والتتابعات الشكلية في استعمال المعرفة والمعنى ونقلهما وتذكرهما.

أما الترابط المفهومي فهو أقرب إلى تلك الروابط التضمنية التي أشار إليها جون كوين<sup>(٢٠٤)</sup> من قبل، ويتصل هذا النوع بالنحو الدلالي الذي يهتم بكيفية ارتباط مفاهيم مثل فاعل وحدث وحالة وصفة من أجل إيجاد معنى كلي للنص<sup>(٢٠٥)</sup> هذا النص الذي تتطلب دراسته النحوية ثلوثا من الاتجاهات عند روبرت دي بوجراند<sup>(٢٠٦)</sup> تلك الاتجاهات هي:

١- النحو: الترابط الرصفي .

٢- الدلالة : الترابط المفهومي .

٣- التداولية : أعمال - خطط - أغراض

(علاقة المتلقى بالنص ) .

---

(٢٠٣) روبرت دي بوجراند . النص والخطاب ص ١٢٧، ١٧١، ٣٠٠ .

(٢٠٤) بناء لغة الشعر ص ١٩٠ .

(٢٠٥) النص والخطاب والإجراء ص ٨٥ .

(٢٠٦) السابق ٨٦ .



مؤكداً أن نظرية استعمال اللغة ينبغي أن تركز على مفهوم الترابط Connectivity<sup>(٢٠٧)</sup> الذي اعتبره من دواعي الكفاءة النصية أو المعيار الأهم في نصية النص كما قال بذلك هو وزميله درسلر<sup>(٢٠٨)</sup>. وأشار روبرت دي بوجراند في بداية الأمر إلى عدم إعطاء اللغويين كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات في النص<sup>(٢٠٩)</sup> مشيراً إلى تجاهل كثير من اللغويين عند دراسة السبك Cohesion لوسائل مثل الضميرية Pronominalization والإبدال Substitution والحذف Ellipsis ذكراً أسباب هذا التجاهل منها:

- ١- محدودية الجمل .
  - ٢- استبعاد الاعتماد على معرفة العالم .
  - ٣- نقص الاهتمام بالاتصال الحقيقي .
  - ٤- عموم عدم الارتياح إلى علم الدلالة<sup>(٢١٠)</sup> .
- كذلك انتقد بشدة (بوني ويبر) و (جيري مرجان) مفهوميهما لوسائل الترابط كما لو كانت تشير إلى كلمات سطحية، غير أنه أشاد بالنظرة الرحبة للغوي (رولاند هارفيج) لأن فكرة الإبدال عنده لا تقتصر

---

(٢٠٧) السابق ٨٧ .

(208) introduction to text linguistics p.3

- (٢٠٩) النص والخطاب والإجراء ص ٢٩٩ .
- (٢١٠) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء ص ٣٠٠ ، ولطه يقصد عدد الارتياح من حيث مفهوم علم الدلالة الضيق الذي ينحصر في العلاقات بين العلامات والرموز ، وما تشير إليه أو تعنيه . أما (احتمالية) العبارة أو (ضرورية) دلالتها على عالم ما فهو أمر يتعلق بالأسلوبية النحوية ، وهو ما يبحث عنه روبرت دي بوجراند. النص والخطاب ص ٨٤ وعلى هذا فهو يقصد عدم الارتياح من حيث الدلالات المجردة التي لا تتصل بالموقف أو السياق .

على مجرد تضمن الوسائل المعتادة كالضمائر والأنوات، ولكنها تشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية - التي يركز عليها روبرت دي بوجراند - مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا والكلية والجزئية والسببية والقرب، قائلا<sup>(٢١١)</sup> "إنه واحد من اللغويين القليلين الذين حرروا استعمال المعرفة بالعالم في تعريف فكرة النصية، والإبدال في أساسه، أي ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص".

ويظهر أن روبرت دي بوجراند يؤمن بأن هذا النحو ليس النحو المعهود لنا والمعروف بنحو الجملة ولكنه "نحو هجين"<sup>(٢١٢)</sup> ذلك النحو الذي تتكاتف فيه الدلالة النحوية، وكذلك النحو الدال على عن طريق العلاقات التداولية " لتنتج نحو النص".

وفيما يلي نقدم حصرا لوسائل الترابط النصي Cohesion وهي:

- ١- إعادة اللفظ
- ٢- التظام
- ٣- التعريف
- ٤- الإحالة
- ٥- الاستبدال
- ٦- الحذف
- ٧- الربط اللفظي

وفيما يلي سنقف أمام كل وسيلة للتعريف بها في إيجاز غير مخل مع تقديم بعض النماذج النصية الدالة على الوسيلة من النص القرآني الكريم أو الأدب العربي الحديث قديمه أو حديثه شعره أو نثره.

(٢١١) السابق نفسه .

(٢١٢) السابق نفسه .

## ١ - إعادة اللفظ (التكرار) Recurrence

وهو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي<sup>(٢١٣)</sup> أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، ويطلق البعض على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد<sup>(٢١٤)</sup>، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح. وقد مثل هاليداي ورقية حسن<sup>(٢١٥)</sup> بنموذج للتكرار المعجمي:

Wash And Care six cooking apples Put the applies into  
a fireproof dish.

اغسلي واتزعي نوى ست تفاحات للطبخ ضعي التفاحات في  
صحن يقاوم النار .

ففي هذا المثال تم التماسك عن طريق تكرار كلمة (التفاحات) تلك الكلمة المكررة وهي في حالة تعريف، وهذا التعريف بال لا أستطيع أن أنكر دوره أيضا في المساعدة على التماسك النصي. تتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلي<sup>(٢١٦)</sup>:

أ- التكرار المحض (التكرار الكلي) وهو نوعان:

---

(213) Halliday, RUQ AIGA HASAN COHESION IN ENGLISH . P. 278

(214) الأثر الزناد . نسيج النص ١١٩ .

(215) COHESION IN ENGLISH . P.3 وقد مثلا لهذا النموذج أيضا بالإحالة عن طريق الضمير بقولها . PUT THEN INTO A FIREPROOF DISH. ضعيها الضمير يعود على التفاحات) في صحن يقاوم النار بدلا من PUT THE APPLES أي ضعي التفاحات .

(216) COHESION IN ENGLISH . P. 3-10 وانظر دي بوجراند . النص والخطاب والإجراء ص ٣٠١ - ٣٠٦ ودسعد مصلوح نحو أجزائية للنص الشعري ص ١٥٨ .

ـ التكرار مع وحدة المرجع (أى يكون المسمى واحدا).  
ـ التكرار مع اختلاف المرجع (أى والمسمى متعدد).  
ب - التكرار الجزئى، ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه.  
ولكن فى أشكال وفنات مختلفة.

جـ- المرادف.

د- شبه التكرار، ويشير الدكتور/ سعد مصنوح<sup>(٢١٧)</sup> إلى أنه يقوم فى جوهره على التوهم، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض. ويتحقق شبه التكرار غالبا فى مستوى التشكل الصوتى وهو أقرب إلى الجنس الناقص .

هـ- تكرار لفظ الجملة . و- التضام .

ونموذج التكرار مع وحدة المرجع قوله تعالى: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" (سورة البقرة ٧٩) فقد تكرر الويل وقصد به دلالة واحدة (وحدة المرجع) بالإضافة إلى التكرار الموجود فى (يكتبون الكتاب بأيديهم) و(كتبت أيديهم) وما يفيد من ربط .

ومن التكرار مع وحدة المرجع فى الشعر الحديث قول نازك الملائكة<sup>(٢١٨)</sup> فى قصيدتها أغنية للإنسان:

فى عميق الظلام زمجرت الأمطار فى ثورة وجن الوجود .  
طاش عصف الرياح والتهب البرق وثارت على السكون الرعود .  
ثورة ثورة تمزق قلب الليل والصمت بالصدى بالبريق .

(٢١٧) نحوأجرومية للنص الشعرى ص ١٥٨ .

(٢١٨) ديوان نازك الملائكة-المجد الأول-دار العودة بيروت-١٩٨١ ص ٢٤٣

- ثورة تحت عصفها رقد الكون عميق الأسى كجرح عميق .
- صرخات الإعصار أيقظت الرعب بقلب الطبيعة المدكهم .
- تتلوى الأشجار ضارعة والمطر البارد الشتائى يهمى .

فقد تكررت كلمة الثورة فى الآيات ١ ، ٣ ، ٤ بدلالة واحدة.

ونستطيع تقسيم هذا النوع من التكرار إلى:

١- تكرار كلمات مثل (ثورة)، (عميق).

٢- تكرار جمل ونماذج ذلك كثيرة، لعل من أشهرها هذا التكرار الموجود فى سورة ( الرحمن ) حيث تكررت فيها الآية الكريمة ( فبلى آلاء ربكما تكذبان ) إحدى وثلاثين مرة مع أن عدد آياتها لا يتجاوز ثمانيا وسبعين آية، بما فى ذلك الآية المكررة، والتكرار على هذا النحو لافت للنظر فى تمييز النص إزاء نصوص أخرى، فهو يفضى إلى تكامل بين قواعد الربط وقواعد التناهى حيث توجد الجملة المكررة فى مكان تؤدي به مهمتين تكون ختاماً لكلام (كالتعقيب) وبداية لكلام يبدأ به (مضمون المعنى القادم) بالإضافة إلى أنها تساعد على تكثيف الدلالة وتلوين النص بمعان تالية<sup>(٢١٩)</sup>. أما الآيات التالية فتمثل التكرار مع اختلاف المرجع:

يقول أبو نواس مخاطباً الفضل بن الربيع<sup>(٢٢٠)</sup>

وأى فتى فى الناس أرجو مقامه :: إذا أنت لم تفعل وأنت أخو الفضل  
فقل لأبى العباس إن كنت مذنباً :: فأنت أحق الناس بالأخذ بالفضل  
ولا تجحدوا بى ود عشرين حجة :: ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل

(٢١٩) د. منذر عياشى . مقالات فى الأسلوبية ص ٨٨، ٨٩ .

(٢٢٠) ديوان أبى نواس - دار الكتب العلمية - بيروت ص ٢٠٠ .

فقد تكررت كلمة الفضل (مع اختلاف المرجع)، فدلالته في البيت الأول الفضل بن الربيع أخو جعفر (الممدوح)، وفي الثاني مقصود به السماحة، وفي الثالث ضد النقص، فقد تعدد المعنى مع التكرار الذي صنع ربطاً بين الأبيات وآثار انتباه المتلقى.

أما التكرار الجزئي، فيعني تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة<sup>(٢٢١)</sup> كما في نص الشاعر نازك الملائكة السابق (عميق الظلام، جرح عميق) (تمزق قلب الليل، قلب الطبيعة)... الخ، (ثورة، ثارت) (البرق، البريق) (زمجرت الأمطار، المطر البارد).

أما التكرار بالمرادف<sup>(٢٢٢)</sup> فيمكن أن يكون على نوعين:

أ- المرادف دلالة وجرس وهو تكرار لكلمتين تحملان معنى واحداً وتتشركان في بعض الأصوات والميزان الصرفي مثل: مجيد = أثيل / يستره = يحجبه / جميل = مليح.

ب- الترادف دلالة لا غير مثل: الحزن = الهموم / مذموم = محتقر / السقم = العلة / العسل = الرحيق / السيف = المهند<sup>(٢٢٣)</sup>.

ولعل ذلك يذكرنا بما كان يفعله البشري من تكرار للمرادف بشكل يوحى بالاستمرار الدلالي مع الربط الجيد حين يقول في مقالته

---

(٢٢١) د. سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعري ص ١٥٨ .

(٢٢٢) الترادف موضع خلاف بين علماء اللغة ، فبينما يذهب كثير من اللغويين الى إنكار الترادف التام أو الكامل يذهب آخرون إلى أن الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التي تبدو متقاربة جداً ، ويعجز النص عن تحديد الفروق بينها . انظر د. أحمد مختار علم الدلالة ص ٢٢٤ ، ٢٣٠ وانظر د. محمود فهمي حجازي . مدخل الى علم اللغة ص ١٤٥ .

(٢٢٣) د. مصطفى قطب . دراسة لغوية لصور التماسك النص في لغتي الجاحظ

والزيات . ص ١٨٤ .

(فى الطيارية) عن صديقه حسنى نجيب "على أنه كرر هذا وأعادته،  
وأعادته وكرره" (٢٢٤).

أما شبه التكرار فهو — كما أشار الدكتور/ سيد مصلوح منذ قليل —  
أقرب إلى التوهم، حيث تفتقد عناصره التكرار المحض، ويتحقق فى  
مستوى التشكل الصوتى ليصنع نوعا من التماسك، وذلك كتكرار بعض  
الوحدات الصوتية كما فى قول الشاعر أمل بنقل فى قصيدة (صلاة) فى  
ديوانه العهد الآتى (٢٢٥):

قد يتبدل رسمك واسمك، لكن جوهرك الفرد لا يتحول.

الصمت وشمك، والصمت وسمك.

والصمت — حيث التفت — يرنى ويسمك.

والصمت بين خيوط يديك المشبكتين المضممتين.

يلف الفراشة والعنكبوت.

أباتا الذى فى المباحث. كيف تموت.

المتأمل لهذا الجزء شعر كأن تكرارات كثيرة لا تملأ هذه الأبيات.  
ولكن باستثناء كلمة الصمت — لا يوجد تكرار لكلمة مع وجود هذا  
الإحساس الطاغى الذى جاء من تكرار بعض الوحدات كما فى  
[رسمك — اسمك — وشمك — وسمك — بسمك] [عنكبوت — تموت].  
فهو إذن شبه تكرار غير أنه شدّ انتباه المتلقى وصنع تماسكا قويا بين  
أجزاء النص، حيث جاءت السين المتكررة بهسيسها الواضح وقد  
أوحى السنين هنا بالصلاة السرية التى لا يسمع منها سوى صفير

(٢٢٤) عبد العزيز البشرى . المختار دار المعارف - مصر ١٩٥٩ ١٧٦/١ .

(٢٢٥) أمل دنقل الأعمال الشعرية الكاملة - مكتبة مدبولى - القاهرة ١٩٨٥

السين، وساعت على رسم جو الخشوع والخضوع في هذا الصمت  
السميك الرائن الذي يقضى على الفراشة والعنكبوت والفريسة  
والمفترس معا في النهاية<sup>(٢٢٦)</sup> يظل هذا الشعور في جو النص مع  
تكرار السين الذي أدت إلى الربط بطريقتين:

#### ١- طريقة التكرار. ٢- التواصل الدالوي بين أجزاء النص.

وهذا أيضا ما فعله ضمير المخاطب (الكاف) الذي تكرر سبع  
عشرة مرة في هذه القصيدة القصيرة<sup>(٢٢٧)</sup> ليعلن على الجسائب الآخر  
المرتبط بالخشوع "أن الجميع في ملكيته (المحال إليه) تحت سيطرته.  
ويؤكد هذا (نحن رعاياك) ويعلن عن هذا الخضوع التهكمي<sup>(٢٢٨)</sup>، وهذا  
أيضا من قبيل الربط بين أجزاء النص، وهو إذن ليس تكرارا أقرب إلى  
الوهم كما حكم بذلك الدكتور/ سعد مصلوح، بل إنه تكرار صوتي ولكن  
المقاطع أو الوحدات الصوتية صنعت نوعا من الربط المعنوي بين  
أجزاء النص الواحد.

#### التكرار الجراماتيكي:

وهو عبارة عن تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة أي تكرار  
للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات  
المعجمية التي تتألف منها الجمل<sup>(٢٢٩)</sup> حيث تبنى بشكل متواز في الشعر  
أساسا، وفي النثر وفق هذا المفهوم "وإذا حاولنا الربط بين مفهوم

(٢٢٦) د. محمد حماسة عبد اللطيف . منهج في التحليل النصي ١٢٣

(٢٢٧) الجزء المستشهد به هنا مقتطع من القصيدة وليس كل القصيدة .

(٢٢٨) د. محمد حماسة . منهج في التحليل النصي ١٢٣ .

(٢٢٩) د. محمود فهمي حجازي . علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة - دار

غريب - القاهرة ١٩٩٥ ص ٤٦ .



للتكرار الجراماتيكي ومفهوم التوازي فإن تكرار نظم الجملة يعد نوعاً من التوازي في هذا المستوى<sup>(٢٣٠)</sup> لأن "التوازي مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر - بدوره - يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، نعني أنها ليست علاقة تطابق كامل<sup>(٢٣١)</sup>"، وقد كان عبد العزيز البشري يلجأ إلى هذا التكرار أو التوازي كثيراً، ومن نماجه عند سخريته من إبراهيم الهلباوي يصفه في مجلس النواب قائلاً:

"قد امتثل حقاً لحكم النظام، فهو يرفع إصبعه يطلب الإذن كلما أراد القعود أو القيام، وكلما أراد السكوت أو الكلام، وكلما طلع أو نزل، وكلما عطس أو سعل، وكلما تحرف أو تخطى، وكلما تتأعب أو تمطى، وكلما ذلك أكارعه، أو قتل أصابعه<sup>(٢٣٢)</sup>... الخ"، ثنائيات من الجمل يظهر فيها هذا الترابط اللافت للنظر مما يزيد المتلقى جذباً وتأسلاً وإحساساً بمعنى الترابط النصي.

## ٢- التظام Collocation:

يعدّ التظام من وسائل التماسك النصي المعجمي والتظام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك<sup>(٢٣٣)</sup> تلك العلاقات الحاكمة للتظام متنوعة تسهب كتب على اللغة الحديث في تفصيلها، وهي:

- 
- (٢٣٠) د. مصطفى قطب: دراسة لغوية لصور التماسك اللغوي ص ١٨٦ .  
(٢٣١) يوري لوتمان: تحليل النص الشعري (بنية القصيدة) - دار المعارف - القاهرة ١٩٩٤م ص ١٢٩ .  
(٢٣٢) عبد العزيز البشري: في المرأة: دار الكتب المصرية ط ١٩٢٧ ص ٤١ .  
(٢٣٣) محمد خطابي: لسانيات النص ص ٢٥ .

**أولاً : التضاد، كلما كان حاداً (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان<sup>(٢٣٤)</sup> وقد مثل له الدكتور/ أحمد مختار عمر بالكلمات ميت - حي/ متزوج - أعزب/ ذكر - أنثى، ويدخل معنا أيضاً كثير من أنواع التضاد الأخرى مثل النوع الذي يسمّى (العكس) مثل باع - اشترى/ زوج - زوجة، او التضاد الإتجاهي مثل أعلى - أسفل/ يصل - يغادر/ يأتي - ويذهب<sup>(٢٣٥)</sup>.**

**ثانياً: التنافر:**

وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد مثل كلمات خروف، فرس، قط، كلب، بالنسبة لكلمة حيوان.

وأيضاً مرتبط بالرتبة مثل ملازم - رائد - مقدم - عقيد - عميد - لواء<sup>(٢٣٦)</sup> ويمكن أن يكون ذلك مرتبطاً بالألوان مثل احمر - اخضر - اصفر ... الخ.

وكذلك بالزمن فصول - شهور - أعوام ... الخ.

**ثالثاً: علاقة الجزء بالكل مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة<sup>(٢٣٧)</sup>.**

كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمّى بالتضليل. فشعور المتكلمين - كما يرى جون لوينز - يتجه إلى اعتبار أحد

---

(٢٣٤) د. أحمد مختار عمر. علم الدلالة ص ١٠٢

(٢٣٥) السابق ص ١٠٣، ١٠٤.

(٢٣٦) السابق ص ١٠٥، ١٠٦.

(٢٣٧) السابق ١٠١، وقد جمع الدكتور أحمد مختار عمر كل هذه العلاقات

في الكلام عن نظرية الحقول للدلالة بالتفصيل مما لا مجال لعرضه هنا

المتقابلين في التضاد ذا معنى إيجابي، والآخر ذا معنى سلبي<sup>(٢٣٨)</sup> ليس فقط المتكلم بل والمتلقى أيضا عند استقباله للنص، ولهذا تصنع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة على مبدأ "والضد يظهر حسنه الضد"، وإذا تأملنا النموذج الأخير لعبد العزيز البشري سنجد به الكثير من هذا الاتساق المعجمي حيث تضامت كثير من الكلمات (اسما أو فعلا) مثل القعود أو القيام/ نزل - طلع (تضاد اتجاهي) (سكوت. كلام) (تضاد حاد) وهكذا في بقية نص البشري مما يصنع ربطا ملحوظا بين أجزاء النص.

ولعلنا لاحظنا هذه الوسيلة من الربط في النص السابق المنقول من الدكتور/ أحمد مختار عمر حينما يقول: "إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان" بالمفهوم السابق نفسه بين (يجتمعان - يرتفعان).

### ٣- التعريف Definiteness:

يمكن شرح التعريف بأنه "وضع للعناصر الداخلة في عالم النص حين تكون وظيفة كل من هذه العناصر لا تحتمل الجدل في سياق الموقف، ومعنى أن تحدد الوضع باسم علم أو بصفة معرفة. أنك تقول للمتلقى: إن المحتوى المفهومى المقصود (المضبوط) ينبغي أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلوماتية الموجودة بالفعل. أما التكرات فتتطلب من ناحية ثانية تنشيط مساحات معلوماتية أخرى<sup>(٢٣٩)</sup> أى أن التعريف يمكن أن يشمل أى عنصر من عناصر عالم النص في نطاق دلالي مربوط بمركز الضبط، ونموذجه قول الشاعر:

(٢٣٨) نقلا عن د. أحمد مختار عمر . علم الدلالة ١٠٥ .

(٢٣٩) روبرت دى بوجراند . النص والخطاب ص ٣١٠ .

## وتلفتت عيني فمذ غربت .: عنى الديار تلفت القلب

فالقلب ذو وصلة نمونجية بمركز الضبط وهو المتكلم لأن كل إنسان له قلب، ولذا لا يقال هنا مثلاً: "تلفت الولد" إلا أن يكون قد سبق ذكره بخلاف القلب<sup>(٢٤٠)</sup>، وتعريف القلب أدى إلى هذا الترابط فالتكلم (الشاعر) ذكر في البيت (عيني. عنى) فلا بد أن تكون القلب مساوية لكلمة (قلبي) فتم الترابط بين آخر البيت وأوله، لأن دلالاته تعود على شخص واحد (المتكلم) ولو أنه قال (تلفت قلب) لظهر التفكك بين أجزاء البيت إذ يحتمل ألا يكون قلبه، ويمكن أن يدخل ضمن هذا المفهوم الترابطي ما يتصل بما ذكر من معلومات مشتركة بين طرفي الاتصال (العهد الذكري) وما عهد بينهما و(العهد الذهني) والعناصر المعروفة بالتفرد مثل الشمس والقمر وما ينتمي إلى النظام العام مثل: الرئيس الشرطية<sup>(٢٤١)</sup>... إلخ، مما يدل على أهمية الترابط المفهومي بين أجزاء النص من خلال الإطار المعرفي المشترك أو المذكور من قبل، ولعل النص التالي الذي ذكره براون ويول يدل على ذلك:

"عندما تذهب إلى مركز الاقتراع أدل باسمك وعنوانك إلى الموظف فقد ارتبط جزء النص عن طريق كلمة الموظف حيث يقصد به موظف مسئول في مركز الاقتراع فلست بحاجة لأن تعلم بوجود مركز اقتراع ولا بد أن يحتوى على موظف مسئول<sup>(٢٤٢)</sup> (الموظف). ونعل هذا

(٢٤٠) السابق المقدمة ص ٢٢.

(٢٤١) السابق المقدمة ص ٣١.

(٢٤٢) براون، يول تحليل الخطاب ص ٢٨٦.

للمنموذج الوارد عند هاليداي ورقية حسن<sup>(٢٤٣)</sup> في الكلام عن الربط عن طريق التكرار لا ينفي دور التعريف:  
اغسلي وانزعي نوى ست تفاحات للطبخ ضعبي التفاحات في صحن يقاوم النار .

لاشك أن تعريف كلمة (التفاحات) له دور دلالي كبير في عملية التماسك النصي ولو حذف(أل)من التفاحات لانهدم هذا التماسك.

#### الإحالة Reference

في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة يقول جون لوينز:  
"إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات<sup>(٢٤٤)</sup>" فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه<sup>(٢٤٥)</sup>.  
وتطلق العناصر الإحالية - كما يعرفها الأثر الزناد<sup>(٢٤٦)</sup> - على قسده من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مدعيرة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" ومن الواضح أن المتكلم غير مأخوذ في الاعتبار مع أنه هو الذي يفعل ذلك ومن هنا فالتعريف الأكثر شمولاً ودقة هو "أن الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل

(243) COHESION IN ENGLISH. P.3.

(٢٤٤) نقلا عن . يول. بروان. تحليل الخطاب ص ٣٦.

(٢٤٥) محمد خطابي . لسانيات النص ص ١٧ .

(٢٤٦) نسيج النص ص ١١٨ .

عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً<sup>(٢٤٧)</sup> وعلى هذا فإن للمتكلم أو (الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين :

١- إحالة داخل النص أو (داخل اللغة) Endaphara وتسمى النصية Textual.

٢- إحالة خارج النص أو (خارج اللغة) Exophara وتسمى المقامية Situational. أما الإحالة داخل النص فتقسم إلى :

أ- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبليّة) Anaphora وهي تعود على مفسر سيق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دوراناً في الكلام.

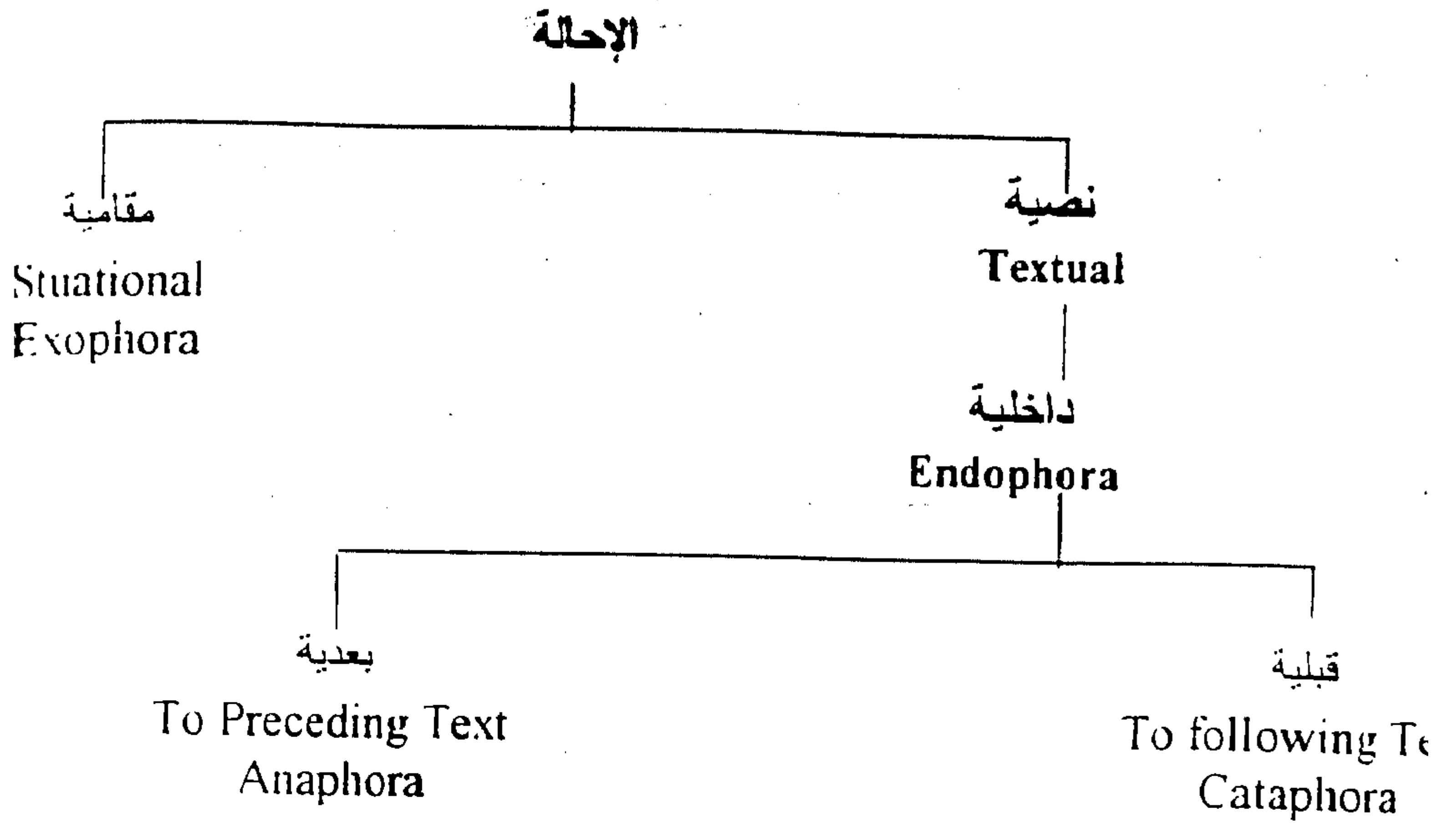
ب- إحالة على اللاحق وتسمى (بعديّة) Cataphora وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ويمكن الاستعانة بالشكل التوضيحي التالي كما جاء عند هاليداي ورقية حسن<sup>(٢٤٨)</sup>.

---

(٢٤٧) براون ، يول . تحليل الخطاب ص ٣٦ .

وانظر . الأزهر الزناد . نسيج النص ص 33 . COHESION . IN ENGLISH . (248)

١١٨، ١١٩ ومحمد خطابي . لسانيات النص ص ١٧ ، ١٨ .



وتتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر وأسماء الإشارة والموصول وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل : أكثر وأقل ... الخ، وسنكتفي بنموذج من القرآن الكريم لبيان كيفية الإحالة القبليّة .

قال تعالى : "الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون \* يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون \* ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم \* الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون" (سورة السجدة الآيات ٤-٩)

المتأمل لهذا النص القرآني يجد أن لفظ الجلالة (الله) في أوله هو المحال عليه، ارتبط أول النص بمجموعة من الإحالات المتنوعة أولها وأكثرها الضمائر - بارزة أو مستترة - كما في (خلق - استوى - دونه - يدبر - أحسن - خلقه - بدأ - جعل - سواه - نفخ)

ثانيها: اسم الإشارة في (ذلك عالم الغيب) إشارة إلى الله .

ثالثها: اسم الموصول في (الذي أحسن) .

ومن هنا استمرت الآيات على قدر كبير من التماسك عن طريق

هذه الإحالات المتنوعة.

أما النص التالي فيمثل الإحالة على اللاحق (البعديّة)

فقد بدأ قصته (الانتقام) بقوله: " في الصباح أدرك أن ناقته في

حالة هياج. عودها أن تشتبك معه في تدخين سجائره.

لا بد وأن الأمر بدأ مجرد صدفة غير مقصودة. ربما وقف ذات يوم

يدخن إحدى سجائره بجوارها، تصاعدت لفائف الدخان. عبق الجو بها.

تسللت إلى خياشيم (شرارة). لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له في

دخان سجائره إلا حين رآها تقترب متهادية منه ... الخ

بدأ الأديب يوسف الشاروني القصة بمجموعة من الإحالات

لضمائر بعضها بارز وبعضها مستتر دون الإفصاح عن مسمى هذه

الضمائر (أدرك - ناقته - عودها) هو - مع سجائره - وقف يدخن ...

الخ) ثم قال لم ينتبه حمدان إلى... فقد تأخر ذكر حمدان وعادت عليه

---

\* مختارات يوسف الشاروني - ص ٣٥٥ - رياض الريس للنشر - لندن -



الضمائر من أول للنص، ربما كان ذلك تشويقاً لصاحب الضمائر، وربما كان إبهاماً أو أقل اهتماماً به مما سيظهر ذلك بقية النص.

واستمرت الإحالة<sup>(٢٤٩)</sup>. لكن في هذه الحالة من النوع الأول (القبلية) فقد جاء بعد اسم حمدان (نافته - له سجائره ... الخ) وبهذا ترابط النص عن طريق النوعين.

أما عن المدى الإحالي فتتقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين<sup>(٢٥٠)</sup>:

١ - **إحالة ذات المدى القريب**، وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره مثل عبارة (الشاروني) التي يقول فيها:

"لم ينتبه حمدان إلى مشاركة نافته له"

فالضميران في (نافته - له) في الجملة التي تحتوي على المحال إليه (حمدان) قسميت الإحالة بذلك (ذات المدى القريب)

٢ - **إحالة ذات المدى البعيد**، وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والإحالة في هذا النوع لا تتم في

---

(٢٤٩) يحتاج الأمر إلى دراسة مفصلة لوجود نوعين من الإحالة في النص الواحد، حيث توجد إحالة قبلية (الضمائر العائدة على الناقبة) وأيضاً توجد إحالة بعدية (الضمائر العائدة على حمدان) مما يجعل النص أكثر تماسكاً ويحتاج من المتلقي أن يكون أكثر يقظة لتنظيم عملية الإحالة وإرجاع كل ضمير إلى من أو ما هو له كذلك الضمائر العائدة على حمدان. الواردة قبل ذكره إحالة بعدية وبعد ذكره تكون الإحالة قبلية مع أن الضمائر تعود على شخص واحد لكنه لم يذكر إلا في منتصف النص، فكان محور الإحالة.

(٢٥٠) الأزهر الزناد. نسيج النص ص ١٢٣. ١٢٤.

الجملة الأولى الأصلية ونستطيع أن نتأمل الآيات الكريمة السابقة لنرى  
تعدد الإحالات من هذا القسم وتنوعها أيضا.

وهناك إمكانية لتصنيف الإحالة<sup>(٢٥١)</sup> حسب الظرفية إلى الزمانية  
(الآن غدا) المكاتية (هنا هناك) حيث يكون الظرف في هذه الحالة محيلا  
على زمان أو مكان.

أما الإحالة خارج النص أو خارج اللغة وتسمى المقامية، وهو  
الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا. غير  
أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه "الإضمار لمرجع  
متصيد" أو "الإحالة لغير مذكور"<sup>(٢٥٢)</sup>، فإذا قلنا: ما هذا لا نعرف المشار  
إليه إلا من خلال سياق الموقف وبعض الضمائر مثل (أنا - نحن) تعز  
أحيانا على تحديد المقصود.

أما النموذج الأكثر دقة وتعبيرا وتمثيلا لهذا النوع من الإحالة فهو  
قوله تعالى :

" فلا أقسم بما تبصرون، وما لا تبصرون. إنه لقول رسول كريم،  
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون.  
تنزيل من رب العالمين، ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه  
باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين، وإنه  
لنذكرة للمتقين، وإنا لنعلم أن منكم كذابين، وإنه لحسرة على الكافرين.  
وإنه لحق اليقين، فسبح باسم ربك العظيم "

(سورة الحاقة الآيات من ٣٨ - ٥٢)

(٢٥١) محمد خطابي. لسانيات النص ١٩ .

(٢٥٢) روبرت دي بوجراند . النص والخطاب والإجراء ص ٣٠١ . ٢٢٢ .

إن قارئ هذه الآيات يستطيع القول بأن تحديد المحال إليه في الضمائر الواردة يحتاج النظر خارج النص القرآني نفسه، والتحديد يكون من المقام أو السياق أو المعارف السابقة كما يلي<sup>(٢٥٣)</sup>:

إنه أي القرآن الكريم - وما هو أي القرآن نفسه - ولو تقول أي محمد (ص) [ على رأى بعض المفسرين ] فما منكم أي الذين يعارضون ... الخ.

ويرتبط بما نحن فيه ضمير الشأن وأسماء الإشارة الواردة في أول النصوص وغير ذلك مما يرتبط بعنصر غير لغوي من الإحالات. تلك الإحالات المقامية تسهم في إبداع النص لأنها تربط اللغة بسياق المقام، غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر<sup>(٢٥٤)</sup>.

#### ٥ - الاستبدال Substitution

هو "صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية Anaphora أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم"<sup>(٢٥٥)</sup>.

---

(٢٥٣) انظر إحالات هذه الضمائر عند الأوسى . روح المعاني ج١ - ٢٩ الصفحات من ٨٩ - ٩٢ وعند ابن كثير . تفسير القرآن العظيم - المكتبة القيمة - القاهرة ١٩٩٣م ج١ ص ٤١٧، ٤١٨ - وانظر مقدمة د. تمام حسان لكتاب النص والخطاب والإجراء ص ٣٤ .

(254) COHESION IN ENGLISH . P.1

(٢٥٥) د. مصطفى قطب . دراسة لغوية لصور التماسك النصي ص ١٧٣ .

والاستبدال 'عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص  
بعنصر آخر<sup>(٢٥٦)</sup> وعندما نتكلم عن الاستبدال فإننا لا بد أن نتكلم عن  
الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة  
ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى :

"قد كان لكم آية في فنتين التقتا فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى  
كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك  
لعبرة لأولي الأبصار" (سورة آل عمران ١٣) .

فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فنة) أي وفنة ككافرة وتم  
الاستدلال على ذلك من النص القرآني نفسه<sup>(٢٥٧)</sup> .  
ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع<sup>(٢٥٨)</sup> :

#### ١ - استبدال اسمي Nominal Substitution

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (آخر- آخرون - نفس)  
ونموذج القرآني السابق دليل عليه، ومن نماجه في الشعر قول  
الشاعر :

فاتان أما منهما فشيبة هلالا وأخرى تشبه البدر  
فقد حذف في الشطر الأول والتقدير (أما الأولى منهما) واستبدل  
في الشطر الثاني والتقدير (والفتاة الأخرى) فتم الربط بعد جذب انتباد  
القارئ .

---

(256) COHESION IN ENGLISH . p.88

(٢٥٧) النموذج الذي أتى به هاليداي ورقية حسن MY AXE IS TOO blunt I must get  
a sharper one فأسى مثلومة جدا . يجب أن أقتنى أخرى حادة . cohesion in english . p.  
٨٧، وانظر نموذجا آخر من القرآن الكريم في سورة الفتح الآية ٢١ .

(258) COHESION IN ENGLISH . p . 91

## ٢- استبدال فعلي Verbal Substitution<sup>(٢٥٩)</sup>

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل :

هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه ؟ أظن أن كل طالب مكافح (يفعل). الكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه) .

## ٣- استبدال قولوي Clausal Substitution

باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى :

"قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا" (سورة

الكهف ٦٤)

فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة "أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ... الآية"

فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الآيات الكريمة.

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه فكلمة فنة في الآية الكريمة وكلمة أخرى (الواقع بينهما الاستبدال) دالتان على هذه المجموعة من الناس، وذلك شيء غير لغوي فتحقق الشرط وظهر الربط.

## الحذف : Ellipsis

أجازت العربية - كغيرها من اللغات - حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة

(259)ibid . p . 112

بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف احد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه. ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره<sup>(٢٦٠)</sup>، فكان الحذف ناتج عن أن المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة<sup>(٢٦١)</sup>، وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعى القرائن المعنوية والمقالية. فلا شك أن نحو النص أكثر اعتمادا على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف: إنه "استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"<sup>(٢٦٢)</sup>. وعلى هذا تكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة غالبا بالرغم مما يبدو في تقدير المتلقي.

ففي النص السابق للأديب يوسف الشاروني مجموعة من الجمل المحذوفة مع ما يبدو لنا أنه لا حذف مطلقا فحين يقول: ربما وقف ذات يوم يلخن إحدى سجائره بجوارها، تصاعدت لفائف الدخان، عبق الجو بها. تسللت إلى خياشيم شراره. لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له". الملاحظ أن الشاروني لم يأت بأدوات ربط سطحية اعتمادا على وسائل الربط المختلفة عنده. منها الإحالة كما شرحنا من قبل ومنها أيضا الحذف بين الجمل. إلى الحد الذي يمكن لنا من القول بأن هناك

---

(٢٦٠) د. محمد حماسة عبد اللطيف. بناء الحملة العربية ص ٢٠٨.

(٢٦١) د. طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الدار الجامعية

للطباعة والنشر الإسكندرية ١٩٨٣ ص ٢٣.

(٢٦٢) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب ص ٣٠١.

جملة محذوفة بين كل جملتين وسوف أعيد كتابة النص مع وضع  
الجملة المحذوفة بين قوسين :

يدخن إحدى سجائره بجوارها (وما لذي حدث بعد أن دخن)  
تصاعدت لفائف الدخان (هل ملأت رائحتها المكان) عبق الجو بها  
(وأين ذهبت بعد ذلك) تسللت إلى خياشيم شراره (هل انتبه صاحبها  
حمدان إلى هذا التسلل) لم ينتبه حمدان " إن هذه الجملة المحذوفة تصنع  
ربطاً وتماسكاً بين أجزاء النص، فهي مرتبطة بالسابقة عليها وما بعدها  
بعد إجابة أو استكمالاً أو تفسيراً مما يؤدي إلى الربط. فكان الحذف  
"علاقة قبلية"<sup>(263)</sup> وهو عادة مرتبط بالنص لا بالجملة حيث تكون  
العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي الحذف فيها إلى  
تماسك من نوع ما. ومن ثم يكون الحذف واقعاً بين جملتين. حيث نجد  
في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يبحث المتلقي عنه اعتماداً على ما ورد  
بالجملة الأولى أو النص السابق.

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن  
الاستبدال "وهما متشابهان جداً غير أن الحذف استبدال من الصفر"<sup>(264)</sup>  
لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة فلا يحل شيء محل المحذوف كما رأينا.  
أما الاستبدال فيترك أثراً يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات  
المشار إليها في الاستبدال وأنواع الحذف كما قسمها هاليداي ورقية  
حسن<sup>(265)</sup> هي :-

---

(263) COHESION IN ENGLISH. P. 142.

(264) IBID. P. 142

(265) IBID. P. 142 - 167 196.

١- الحذف الاسمي Nominal Ellipsis ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.

## ٢- الحذف الفعلي Verbal Ellipsis

أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل ماذا كنت تنوي ؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير : أنوي السفر ...

## ٣- الحذف داخل ما يشبه الجملة Clausal Ellipsis

كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات (٢٦٦).

وليس ذلك هو التقسيم الوحيد، فهناك تقسيمات أخرى ويتطلب الإيغال في الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض في الوقت الذي يقطع من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف (٢٦٧). ولأن الحذف يرتبط بالبنية السطحية عند البعض، فقد قام الدكتور/ طاهر سليمان حمودة (٢٦٨) بالربط بين النظرة التحويلية وظاهرة الحذف حيث أن الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة

---

(٢٦٦) من ذلك ما ورد عند الدكتور طاهر سليمان حمودة، حيث قسم الحذف إلى: حذف الأسماء والأفعال والحروف والجملة. وداخل كل نوع تقسيمات أخرى دقيقة. وفي حديثه عن الحذف في الجملة تعدى الأمر إلى الكلام أو إلى الأساليب المركبة حيث قال: تحذف للجملة في اللغة من الكلام تجنبا لاطالة وجنوحا إلى الاختصار، ولذلك نلاحظ أن حذفها يقع في الأساليب المركبة من أكثر من جملته ظاهرة الحذف ص ٢٥٣ وهو بذلك يكون قد تجاوز الجملة إلى النص.

(٢٦٧) روبرت دي بوجراند النص والخطاب ص ٣٤٥.

(٢٦٨) ظاهرة الحذف ص ١٣، ١٤.



بما قدمه التحو العربي" من فحص البنيات السطحية وأن البحث عن المحذوف مبني على التقدير وذلك يشبه إلى حد كبير التقدير في النحو العربي وهو ما لم يسلم من نقد في القديم من قبل ابن مضاء، وفي الحديث من قبل الوصفيين الشكليين<sup>(٢٦٩)</sup>، ولهذا أكد الدكتور/ طاهر حمودة على المعنى عند الحذف وعلى القران الحالية والمقالية وذلك يدخلنا في حيز السياق النصي<sup>(٢٧٠)</sup>.

#### ٧- الربط Junction.

تعد الوسائل السابقة وسائل تماسك واتسجام نصي تعمل على السبك والحبك بين أجزاء النص الواحد، " هنا النوع أصعب تحديدا بدرجة كبيرة فهو تماسك وظيفي وقد أطلق دو جريماس Creimas على هذه الوظائف والروابط تسمية روابط بلاغية " <sup>(٢٧١)</sup>.

أما عن هذا المصطلح "الربط" Junction. فيطلق عليه الترابط الموضوعي الشرطي للنص<sup>(٢٧٢)</sup>، وهو يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات<sup>(٢٧٣)</sup>، وهذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص، وهي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض. بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية مثل لأن، وعليه، أو، ولكن... الخ.

(٢٦٩) السابق ص ١٧ .

(٢٧٠) السابق نفسه .

(٢٧١) د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٦٢ .

(٢٧٢) السابق نفسه .

(٢٧٣) النص والخطاب والإجراء ص ٢٤٦ .

وصور هذا الربط هي (٢٧٤) :

١- **مطلق الجمع ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما** يمكن استخدام: (الواو أيضا، بالإضافة إلى، علاوة على هذا) .

٢- **التخيير**، ويربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة. غير أن الاختيار لا بد أن يقع على محتوى واحد، في هذه الحالة (يمكن استخدام أو مثلا).

٣- **الاستدراك**. ويربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، ويمكن استخدام (لكن. بل. مع ذلك) .

٤- **التفريع** ويشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج. أي أن تحقق وحدة منهما يتوقف على حدوث الأخرى.

ويستخدم لذلك (لأن، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا، ومن ثم، وهكذا ... الخ)

كل هذه الوسائل تمنحنا إشارة سطحية إلى العلاقات التحتية التي تكون صالحة في بعض الحالات لأن تستنتج بواسطة النص والدلالة على الترابط الفصي.



## الخاتمة

على غير المعهود في الخواتيم من احتوائها على النتائج والمقترحات التي خرج بها الباحث من خلال بحثه، سوف أقدم بعض الملاحظات التي ارتأيتها مفيدة لهذا الختام، ولافتة للنظر أيضا، وهي:

**أولاً:** أن نحو النص يتطور بشكل سريع ومتلاحق؛ فخلال العقدين الأخيرين - أو يزيد قليلا - تغيرت ملامحه كثيرا؛ حتى كاد يمتلك استقلاله عن علم النص الذي ولد في عبايته، ولهذا ينبغي أن يستمر البحث دون توقف لمتابعة هذا التطور، ومعرفة الجديد، بل البحث عن كيفية الإسهام في إيجاد صورة لنحو نص عربي، وذلك في الإمكان.

**ثانياً:** مازال هناك تداخل كبير بين نحو الجملة ونحو النص في بعض المفاهيم والتطبيقات، فهذه السمات التي قيل إن نحو النص يستقل بها إنما يشترك بعضها مع نحو الجملة، وعلى سبيل المثال هذا المعيار (المقامية) أو رعاية الموقف و القصد . . . إلخ، فنماذج نحو الجملة التي ترعى المقام كثيرة، وليس ذلك متوقفا على نحو النص، ولعلنا نذكر الحذف في نحو الجملة، وأنه لا بد أن يكون هناك دليل على المحذوف من خلال المقام أو السياق، وأن تحديد أنواع "أل" على مستوى الكلمة داخل الجملة إنما يعتمد على العهد الذهني، وفي ذلك ارتباط كبير بالاعتماد على المعارف السابقة.

ومن هنا نرى أن بعض المعايير والصفات التي استقل به نحو النص - كما قيل - إنما أخذ بها نحو الجملة من قبل .

**ثالثاً:** أن بعض النماذج في نحو النص مصنوعة، وهم يرفضون الصنعة في نحو الجملة، ونماذج تلك كثيرة عند هاليداي ورقية حسن

في كتابهما *Cohesion in English* (٢٧٥)، وعند غيرهما من نحاة  
النص. (٢٧٦)

**رابعاً:** الإفراط في استخدام معلومات غير نحوية في نحو النص.  
مثل معيار (القصدية)؛ فلا يمكن للمتلقي الحكم - بشكل صارم - على  
صحة قصد المتكلم أو المبدع من عدمه، نسياناً أو خطأ أو استكراها.  
وهو ما يقع تحت منطلق (معرفة النوايا)، وذلك لا يتم إلا إذا أفهم النص  
ذلك أو كان المتكلم في حالة الاتصال الفعلي الحقيقي، حيث تعبر ملامح  
وجهه عن ذلك، وهذا شيء غير نحوي.

**خامساً:** التعميم في بعض الأحكام التي يؤكدتها نحاة النص حين  
يذهبون إلى أن كل نص له ظروفه وسياقه، وأن أحكامه من داخله، وأن  
قواعد النص يعطيها النص عن طريق التعامل معه مرتبطاً بسياق، وهذا  
وإن كان مفيداً للتعامل مع النص وفهمه بدقة، إلا أنه سوف يحكم لكل  
نص بنحو خاص به، وهنا سنجد مجموعة من الأنحاء بعدد النصوص.  
ولهذا أشار بعض النحاة إلى أن نحو النص "نحو تطبيقي غير  
نظري"، (٢٧٧) وهذا كلام يحتاج إلى إعادة نظر، فأحاديث نحاة النص عن  
المعايير النصية السبعة والتطبيق عليها يوحى بوجود التنظير، ولا  
يمكن وجود تطبيق دون تنظير يحكمه ويحدد كلفيته أولاً، وبعد ذلك  
يكون التطبيق.

---

(275) p.2,3

(276) *DE Beaugrande and Dressler, Introduction to Text  
Linguistics. P. 8-9*

(277) د. تمام حسان . نحو الجملة ونحو النص ص ١ .

**سادساً:** عدم التقيد بضوابط محددة في نحو النص؛ حيث وجدت حرية كبيرة في صنع المعايير والضوابط والقواعد؛ ولهذا وجد خلاف كبير بين نحاة النص وتعددت اتجاهات التحليل النصي<sup>(٢٧٨)</sup> من جرّاء ذلك، وهذا يحتاج إلى نوع من الدقة في التعامل مع الضوابط التي توضع لإحكام الموقف.

**سابعاً:** لن نذهب - بأي مفهوم - إلى احتراق نحو الجملة بعد نضج، أو موت بعد حياة، ولهذا نرفض أن نشيع جثمان النحاة التقليديين مع بول روبرتس؛<sup>(٢٧٩)</sup> لأن نحو الجملة لم يفقد قيمته.<sup>(٢٨٠)</sup> وليس لنحو النص أن يقوم بإلغائه، فما زال نحو الجملة يقوم بدوره من خلال الحفاظ على المعنى الجملي الذي هو أساس المعنى النصي، ولهذا فكل منهما حدود معينة، وليس لأحدهما أن يقوم بإلغاء الآخر، فهما فرعان لعلم واحد وهو النحو، فالحاجة إليهما معا ضرورية.

---

(٢٧٨) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ١٤١ .

(٢٧٩) روبرت دي بوجراند . النص والخطاب والإجراء ص ٥٦١ .

(٢٨٠) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ١٢٦ ، ١٢٢ - ١٣٤ .

وانظر مقدمة النص والخطاب ص ٤ .



## المصادر والمراجع أولاً: باللغة العربية

- ١- د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة - عالم الكتب - القاهرة - ط رابعة ١٩٩٣ م .
- ٢- الأهر الزناد: تسيح النص... بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء وبيروت - ط أولى ١٩٩٣ م .
- ٣- الألوسي: تفسير روح المعاني - دار الفكر للطباعة - بيروت - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٤- أمل بنقل: الأعمال الشعرية الكاملة - منشورات مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٨٥ م .
- ٥- براون ج. و ب. يول ج.: تحليل الخطاب، ترجمة وتطبيق د. محمد لطفي الزليطي ود. منير التريكي - الناشر جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٦- برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية - دراسة الأسلوب - البلاغة - علم اللغة النصي - ترجمه وقدم له وعلق عليه د. محمود جاد الرب - الدار القنينة للنشر والتوزيع - القاهرة - ط أولى ١٩٨٧ م .
- ٧- التبريزي: الكافي في العروض والقوافي - تحقيق الحسني حسن عبد الله - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٧٧ .
- ٨- د. تمام حسّان: الأصول - دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - ط أولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٩- نحو الجملة ونحو النص - نص محاضرة أقيمت في معهد اللغة العربية بأم القرى - مكة المكرمة - في الموسم الثقافي الصيفي لعام ١٩٩٥ .
- ١٠- د. جابر عصفور: نظريات معاصرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٨ .
- ١١- جوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .



- ١٢- جوليا كريستيفا : علم النص - ترجمة فريد الزاهي - مراجعة عبد الجليل فاظم - دار قوبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب - ط ثانية ١٩٩٧ م .
- ١٣- جون كوين : بناء لغة الشعر - ترجمة وتقديم وتعليق د. أحمد درويش - دار المعارف - القاهرة - ط ثالثة ١٩٩٣ م .
- ١٤- روبرت دي هوجراند : النص والخطاب والإجراء - ترجمة د. تمام حسان - عالم الكتب - القاهرة - ط أولى - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ .
- ١٥- رولان بارت : لذة النص - ترجمة د. منذر عياشي - مركز الإنماء الحضاري - حلب - سوريا ط أولى ١٩٩٢ .
- ١٦- د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص - الكتاب التذكري لقسم اللغة العربية - جامعة الكويت - عبد السلام هارون معظما ومؤلفا ومحققا إعداد د. وديعة طه النجم، د. عبده بدوي ١٩٨٩-١٩٩٠ م .
- ١٧- نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول - المجلد العاشر - العددان الأول والثاني - يوليو/أغسطس ١٩٩١ .
- ١٨- د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص - للمفاهيم والاتجاهات - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة - ط أولى ١٩٩٧ م .
- ١٩- سعيد بقطين : لفتح النص الروائي ' النص - السياق - ' - المركز الثقافي العربي - بيروت - الدار البيضاء - ط أولى ١٩٨٩ .
- ٢٠- سيبويه : الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٩ م .
- ٢١- شكري محمد عياد : اللغة والإبداع - ( مبادئ علم الأسلوب العربي ) - انترناشيونال برس - القاهرة - ط أولى ١٩٨٨ م .
- ٢٢- د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص - سلسلة عالم المعرفة - الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - أغسطس ١٩٩٢ .
- ٢٣- مناهج النقد المعاصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٦ م .
- ٢٤- د. طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي - الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية - ١٩٨٣ م .

- ٢٥- عبد العزيز البشري: نفي المرأة - دار الكتب المصرية - ط ١٩٢٧ م
- ٢٦- المختار - الجزء الأول - دار المعارف - مصر - ١٩٩٥ م .
- ٢٧- عبد الفتاح الحجري : عتبات النص - البنية والدلالة - شركة الرابطة -  
الدار البيضاء - ط أولى ١٩٩٦ .
- ٢٨- د. عبد الله محمد الغدّامي : الخطيئة والتكفير - من البنيوية إلى التشويحية  
- قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر - النادي الأدبي الثقافي - جدة - ط  
أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٩- د. علي أبو المكارم : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ( الظواهر  
التركيبية) القاهرة الحديثة للطباعة- الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م
- ٣٠- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - المكتبة القيمة - القاهرة - ١٩٩٣ .
- ٣١- ماريو باي : أسس علم اللغة - ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر - عالم  
الكتب - القاهرة - ط ثانية - ١٩٨٣ م .
- ٣٢- د . محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية - دار الشروق  
القاهرة - ط أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣٣- منهج في التحليل النصي للقصيدة - فصول - المجلد الخامس عشر -  
العدد الثاني - صيف ١٩٩٦ .
- ٣٤- النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي - مطبعة المدينة  
- دار السلام - القاهرة - ط أولى ١٩٨٣ م .
- ٣٥- محمد خطّابي : لسانيات النص ( مدخل إلى انسجام الخطاب ) - المركز  
الثقافي العربي - بيروت - دار البيضاء - ط أولى ١٩٩١ م .
- ٣٦- د. محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبي - دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع  
- القاهرة - ط أولى ١٩٨٩ م .
- ٣٧- د. محمد عبد المطلب : قضايا الحدائث عند عبد القاهر الجرجاني - الشركة  
المصرية العالمية للنشر - لونغمان - ط أولى ١٩٩٥ م .
- ٣٨- د . محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة - دراسة ومعجم إنجليزي -  
عربي - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونغمان - القاهرة - ط ثانية  
١٩٩٧ م .

- ٣٩- د. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري ( استراتيجية التناص ) - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت - ط الثالثة - يوليو ١٩٩٢ .
- ٤٠- دينامية النص ( تنظير وإتجاز ) - المركز الثقافي العربي - بيروت - لبنان - ط ثانية ١٩٩٠ م .
- ٤١- د . محمود جاد الرب : علم اللغة نشأته وتطوره - دار المعارف - ط أولى ١٩٨٥ .
- ٤٢- د. محمود فهمي حجازي : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة - دار غريب - القاهرة ١٩٩٥ م .
- ٤٣- مدخل إلى علم اللغة - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٨ م .
- ٤٤- د. مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة ١٩٩٧ .
- ٤٥- د. مصطفى صلاح قطب : دراسة لغوية لصور التماسك النصي - في لغتي الجاحظ والزيات - دكتوراه بكلية دار العلوم - تحت رقم ١٠٧٧ - عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٤٦- د. مصطفى ناصف : اللغة والتفسير والتواصل - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - رجب ١٤١٥ هـ - يناير ١٩٩٥ م .
- ٤٧- د. منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية - منشورات اتحاد الكتاب العربي - ١٩٩٠م .
- ٤٨- نازك الملائكة : ديوان نازك الملائكة - المجلد الأول - دار العودة - بيروت - ط ثانية ١٩٨١ م .
- ٤٩- أبو نواس : ديوان أبي نواس - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون .
- ٥٠- ابن هشام الأنصاري : معنى اللبيب عند كتب الأعراب - حققه وقصّله وضبط غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ( بدون ) .

- ٥١- يورى لوتمان : تحليل النص الشعري : بنية القصيدة - ترجمة وتقديم  
وتعليق د. محمد فتوح أحمد - دار المعارف - القاهرة ١٩٩٤ م .
- ٥٢- يوسف الشارونى : مختارات رياض الريس للكتب والنشر - لندن - قبرص  
- ط أولى يناير ١٩٩٢ .

ثانياً: باللغة الإنجليزية

- 1- De Beaugrande – Robert Alain and Dressler – Wolfgang Ulrich – Introduction to text Linguistics – Longman – London and New York – 1981 .
- 2- Halliday M.A.K and Ruqaiya Hasan cohesion in English – Longman Group – London – 1976 .
- 3- JOHN LYONS : Language and Linguistics AN INTRODUCTION – Cambridge university press 1981 .
- 4- JOHN LYONS : Linguistic Semantics An Introduction Cambridge university press 1995 .
- 5- Van Dijk T . A : Text and context – Explorations in the semantics and pragmatics of discourse – Longman – London and New York 1977 .

٨٢٦٢٠



